



3 1142 01168 2781



New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE

DUE DATE

DUE DATE

* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL *

DUE DATE

MAY
JUN 7-4 2000

BOOK LIBRARY
CIRCULATION

AUG 2 2003

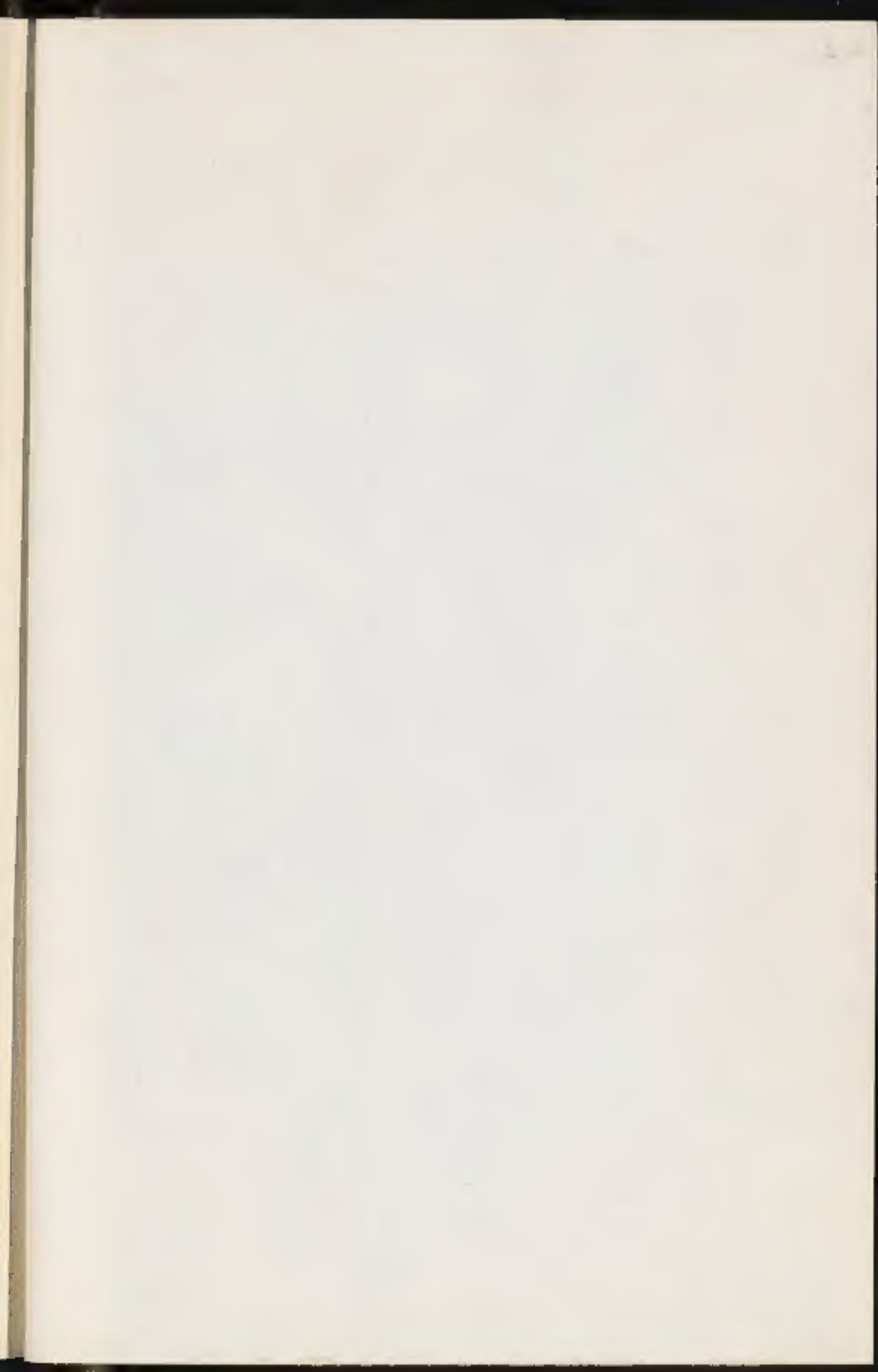
© 2005 SAGE Publications

DATE DUE

DATE







Abd al-Rāzīq

/al-Islām wa-uṣūl al-hukm,

الْإِسْلَامُ وَالْحُكْمُ

بمبحث في

التخلاف بين الحق كونه في الإسلام

تأليف

على عبد الرزاق

من علماء الجامع الأزهر وقضاة المحاكم الشرعية

« الطبعة الثانية »

سنة ١٣٤٤ هـ سنة ١٩٢٥ م

« حقوق الطبع محفوظة »

مطبعة مصر لشركة مطابع مصر

✓

BP
173
·6
A24
1925



~~C.C.
49
2
C.2~~

فهرست الكتاب

(١)

مباحث الكتاب

الكتاب الأول

الخلافة والاسلام

الباب الأول

الخلافة وطبيعتها

صفحة

١

الخلافة في اللغة

٢

الخلافة في الاصطلاح

٢

معنى قولهم بباية الخليفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم

٣

سبب التسمية بالخليفة

٣

حقوق الخليفة في رأيهم

٥

الخليفة مقيد عندهم بالشريع

٥

الخلافة والمالك

٦

من أين يستمد الخليفة ولايته

٧

استمداده الولاية من الله

٩

استمداده الولاية من الامة

١١

ظهور مثل ذلك الخلاف عند علماء الغرب

— — —

الباب الثاني

حكم الخلافة

صفحة

١٢	الموجبون لنصب الخليفة
١٢	المخالفون في ذلك
١٢	أدلة القائلين بالوجوب
١٣	القرآن والخلافة
١٤	كشف الشبهة عن بعض آيات
١٦	السنة والخلافة
١٦	كشف شبهة من بحسب في السنة دليلا

الباب الثالث

الخلافة من الوجهة الاجتماعية

تممة البحث

٢١	دعوى الاجماع
٢٢	تفصيلها
٢٢	انحطاط العلوم السياسية عند المسلمين
٢٣	عناية المسلمين بعلوم اليونان
٢٣	ثورة المسلمين على الخلافة
٢٣	سبب اهمالهم مباحث السياسة
٢٤	اعتماد الخلافة على القوة والقهر
٢٦	الاسلام دين المساواة والحرية
٢٨	الخلافة مقام عزيز وغيره صاحبه عليه شديدة
٢٩	الخلافة والاستبداد والظلم
٣٠	الضغط الملوكي على النهضة العلمية والسياسية

٣١	لا تقبل دعوى الاجماع
٣٣	آخر أدلتهم على الخلافة
٣٣	لا مد للباس من نوع من حكمة
٣٣	لدين يعترف بحكومة
٣٥	الحكومة عبر الخلافة
٣٥	لا حاجة بالدين ولا بالدنيا الى الخلافة
٣٦	نقراخر الخلافة في الاسلام
٣٧	خلافة لاسمه في مصدر
٣٨	ستيجدة

الكتاب الثاني

حكومة ولاسلام

الباب الاول

عنه حكم في مصدر موه

٣٩	نصاؤه صلى الله عليه وسلم
٤٠	هل ولي صلى الله عليه وسلم قضاء
٤٠	نصاه عمر
٤١	نصاه عبي
٤٢	نصاه مع دؤ في موسى
٤٢	صعوبة البحث عن نظام لقضاء في عصر النبوة
٤٤	حوار لعصر النبوي من محافل المت
٤٥	عمل عامة المؤرخين لبحث في نظام الحكم النبوي
٤٦	هل كان صلى الله عليه وسلم ملكا؟

الباب الثاني الرسالة والحكم

صفحة

- ٤٨ لا حرج في البحث عما اذا كان (صلعم) ملكاً أم لا
- ٤٩ الرسالة شيء والملك شيء آخر
- ٥٠ القول بأنه (صلعم) كان ملكاً أيضاً
- ٥١ بعض المعاصير شرح « تنصيص » لدقيق في محكومة النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٢ بعض ما يشبه أن يكون من مظاهر الدولة ركن النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥٣ الجهاد
- ٥٤ الاعمال المالية
- ٥٥ أمراء قبل أن النبي (صلعم) استعماهم على البلاد
- ٥٥ هل كان تأسيس النبي لدولة سببية حرة من ركنه
- ٥٥ الرسالة والتشريع
- ٥٦ ابن خلدون يرى أن الاسلام شرع سبيعي وتعدى
- ٥٧ اعتراض على ذلك الرأي
- ٥٨ القول بأن الحكم النوي جمع كل دقائق الحكومة
- ٥٨ احتمال جهلنا بنظام الحكومة السوية
- ٥٩ مساقطة ذلك الوجه
- ٥٩ احتمال أن يكون السلطة المقترحة هي لدم الحكم النوي
- ٦٠ بساطة هذا الدين
- ٦٢ مساقطة ذلك الرأي

الباب الثالث

رسالة لا حكم — ودين لا دولة

٦٤	كان (صلعم) رسولا غير ملك
٦٥	زعامة الرسالة وزعامة الملك
٦٥	كأن الرسول
٦٧	كأنه صلى الله عليه وسلم الحسن
٦٩	تحديد المراد بكلمات ملك وحكومة الخ
٧١	عرائق يمينه (صلعم) كأن حاكما
٧٦	"سنة كذلك
٧٦	رسالة لا سلام سوى ذلك
٧٩	قول من يشبهه أن يكون من معاهير لسلوه
٨٠	سنة أحدث

لكتاب التراث

خلافه وحكمه في السابق

لباب الاول

توحدة الديانة والعرب

٨١	ليس الاسلام ديناً خاصاً بالعرب
٨١	مريية والدين
٨٣	تحاد العرب الديني مع اختلافهم السياسي
٨٣	انظمة الاسلام دينية لا سياسية
٨٥	صعق التمايز السياسي عند العرب أيام النبي (صلعم)

٨٨٤

٨٦

انتهاء الزعامة بنحو الرسول عليه السلام

٨٧

لم يتم ابي (صلعم) حقيقة من بعده

٨٧

مذهب الشيعة في سنجلاف عن

٨٨

مذهب حمزة في استخلاف أبي بكر

المسألة الثانية

دولة عربية

٩٠

الزعامة بعد النبي عليه السلام ان تكون زعماء سياسة

٩٠

أثر الاسلام في العرب

٩١

نشأة الدولة العربية

٩٢

اختلاف العرب فيبيعة

المسألة الثالثة

الخلافة الاسامية

٩٥

ظهور لقب اديمة رسول الله

٩٥

المعنى الحقيقي لخلافة أبي بكر بن رسول

٩٦

سبب اختيار هذا

٩٦

اصيبتهم اخو رحى في بكر بن محمد بن

٩٧

لم يكن خورج كنهه مرند

٩٧

ما هو الزكاة

٩٩

حروب سياسة لا دينية

١٠٠

قد وجد حقيقة مرندون

١٠١

أخلاق أبي بكر الدية

١٠١

شروع الاعتقاد بأن اخذة مقدم ديني

١٠٣

رويح الملوك لفتن الاستعداد

١٠٣

لا خلافة في الدين

فہرست

Y

الاسماء التي تخصها والى ما كنه

زاد بن قيس

11

77 123 1-4 1

• 93. 42. 44. 41. 52. 43. 41. 17. 13. 4

104:1-1,1-2,29,38-39,47,50:52

۱۰۰

A, C, D, V

4 7 2 1

43

५३

22. 23.

الحمد لله

71.06.64-27.2-42

72 4 2

११. - १२. १३. १४. १५.

۷۶. و در

4. 4. 4

۳۷

27-42

०५. २५. ३५

49

۱۰۰۰

نوکران و حاکمان

نو بکر (اکائی)

أوجع (المضغور)

3926

نور محمد علی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وہم مدتی

بوسری

۱۰۰

۱۰۰ (۱۰۰)

سید احمد رضا دہلوی

الحمد لله رب العالمين

محمد بن طوفان

في المرحله الاولى

سورة مائدة

اسمہ علیہ السلام

۸۲	اسماعیل (علیه السلام)
۳۶	اصفهان
۱ هاشم	الاصفهان
۱۲ ۳۳۶۱۲ هاشم	الاصم
۳۰	العاذل ابو بكر
۲۲	افلاطون
۳۲	افره
۶۸ هاشم	اس س س
۱۱	افره
۲۶	ابو شرون
۳۶	لاهور

۱ -

۵۲	ابو مدم
۳۶	ابو م
۲۲	ابو م
۳۶	ابو م
۲۲	ابو م
۲	ابو م

ت)

۲۵	ترکیا
۶۸ هاشم	ترمدی
۹۸	ترم
۱۵	تومس ارملد
۲۵	تومس (هر)

(ت)

۸ هاشم	تقیف
--------	------

(ج)

٧٦٤٤١	جبريل (عليه السلام)
راجع الخطيئة	حوول
٦٠	حرير بن عبد الله الحلي
راجع لك	حن (لك) (Locke)
٥٤٤٣٤٤٣	حمد

(ح)

راجع الاسم	حاتم
٢٣	الحارس
٥٢	الحديقة
١٦	حاشية
٨٨٠١٧ مش	حرم
٥٤	حدر موت
١٠ و ٨ مش	حديقة
٢٩	الحسين
٣٦	حاب

(ح)

٥٤	حالد بن سعيد
٩٨٠٢١	حالد بن ابيه
٣٦	حراسان
٩٨ مش	الخطيب بن وس
٨٨٠٥٦٠٥٠٠٤٨٠٣٦٠٣٣٠٣٢٠٣٦٠١٢٠٦٠٢	بن حيدر

(د)

٣٣ مش	داود الظاهري
-------	--------------

(و)

٢٣٠٤٢٠٤١٠٤٠٠٢٩٢١٠١٧٠١٦٠١٤٠١٣٠٩٠٢٠٣٠٢	رسول - رسول الله
٤٨٧٠٨٩٠٨٥٠٨٢٠٨١٠٧٥٠٧٤٠٧١٠٥٧٠٥١٠٢٩٠٢٤	
١٠١٠١٠٠٤٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٥٠٩٤٠٩١٠٩٠٠٨٩٠٨٨	

٦	رشيد
٧ هـ مش	الوصافة
٤٦	رفاعة بنت رافع
٥٤	رهم
٤٩	رنال بن وليد

(ر)

٥٤	رهم
	(ر)
١٦ هـ مش ١٦	محمد بن ابي القدر
٩٧, ٩٣	محمد بن ع. دة
٣٦	سيف الدولة
رهم محمد رشيد	اسد رشيد

(ر)

٣٢	اشوكاني
رهم محمد	

(ر)

رهم محمد بن	الشيخ محمد بن
٥٤	صنعة
رهم نوكر	التمديق

(ر)

٧٤	صه (غيه السلام)
٨٦	الحائف
٥٤	ابن هرير في حالة
٣٦	بن طارط
٥٤	الطبري
٨ هـ مش ٨	حريج

(ر)

٣٧	الطاهر بن
----	-----------

(ع ١)

و جمع ا و بكر	العاذل ا و بكر
٥٤	عامر بن شهر
٦٨ هاشم	عائشة
٦٠	ابي عبدس
٩٣	المس
٩ هاشم	عبد الحكيم السيلكوني
٣ هاشم	من عبده
٢	عبد اسلام شارح الجوهرة
٢ هاشم	عبد لعزير المختار
١١	عبد الهادي سبيك
٤٠	عبد الله بن عمر
٢٩٠٦	عبد ملكت بن مروان
٢٠	عبدن (رضى به عنه)
٢٣	عبدن
٣٢	العراق
٥٤	عك
٢٢٠٤٢٠٤١٠٢٠٠٣٩٠٢٥٠٢٣٠٦	على (بن ابي طالب)
٩٧٠٩٣٠٨٧٠٨١	
٤١	على بن ربهان الدين
٢٢ هاشم	على (نضر الاسلام أبو الحسين البزدوى)
٣٦	عمر
٥٢	عمر بن حمز
٩٩٠٩٨٠٨٨٠٤٠٠٣٩٠٩٧٠٩٠	عمر (بن الخطاب)
٦٥٠٤٩٠٩٠٩٨	عيسى (عليه السلام)

(ع ١)

٢٤ الفسافي

(ف)

٣٦	فارس
٢٩	فاطمة
واحد على	فخر الاسلام البزدوى
٧	أبو فراس (الفردق)
٩ هـ	فرج الله زكى السكردى
٣٢	فيعلى

(ق)

٤٩	قاروس
٢٢ هـ	قاسم
٨ هـ	قراش
٩ هـ	قطب الدين لورى

(ك)

١٠ هـ	الكاسى
٨٢	كسبه

(ل)

١١ هـ	لث
-------	----

(م)

٥٤	مرب
٢٢ هـ	ملاك (بن س)
٩٨	ملاك بن حور
٩٣	المسلم
٨٦٤٤٥	مكة
٦٥٠٦ . ٥٧٠٥٠ . ٤٣٠٢١ . ٥٠٢	محمد (صلى الله عليه وسلم)
١٠٣٠١ . ٢٠١٠ . ٩٦٠٩٤ . ٨٦٠١٣٠٨ . ٧٣٠٧٢٠٦٨	
٢٥	محمد بن حسن
١٧٠١٦	محمد بن شريف

٤٣	محمد الشوكاني
٤٢	مدحج
٦	مروان (بن عبد الملك)
٣٧	مستعصم
٢	مسيح
٥٢.٣٨.٣٧.٣٦	مصر
٥٢.٤٤.٤٣.٤٢.٤١.٣٩	معد
٣٢.٣٩.٣٨.٣٥.٦	مرويه (بن أبي سفيان)
٣٦	محر لدولة
٤٣	محرقة
٨٦.٤٢	محر
٤	محرور
٥٢	محر
٦٥.٧	موسى (عليه السلام)
٤٤	موسى

(ب)

٢	ناصر لدين ابو سعيد (البغدادي)
٤٠.٣٩.٣٨.٣٥.٣٤.٣٣.٣٢.٣١.٣٠.٢٩.٢٨.٢٧.٢٦.٢٥.٢٤.٢٣.٢٢.٢١.٢٠.١٩.١٨.١٧.١٦.١٥.١٤.١٣.١٢.١١.١٠.٩.٨.٧.٦.٥.٤.٣.٢.١.٠	بن سفيان (ب)
٥٤.٥٣.٥٢.٥١.٥٠.٤٩.٤٨.٤٧.٤٦.٤٥.٤٤.٤٣.٤٢.٤١	
٧٢.٧١.٧٠.٦٩.٦٨.٦٧.٦٦.٦٥.٦٤.٦٣.٦٢.٦١.٦٠.٥٩.٥٨.٥٧.٥٦.٥٥	
٩١.٩٠.٨٩.٨٨.٨٧.٨٦.٨٥.٨٤.٨٣.٨٢.٨١.٨٠.٧٩.٧٨.٧٧.٧٦.٧٥	
٥٤	بحر
٩	بن لدين قروي
٣	اصح كتاب لدين
٢	نظم

ا -

١١	هـ
----	----

3

۷	۴۵۸
۵۵۰۳	۴۵۸۱

(2)

27	20, 9
$\Lambda_{\text{max}} \Lambda$	20, 9

(۱۵)

32,29,28	زید (بن معاوية)
28	زید (بن مسعود)
22	یحییٰ بن مرہ
20	یسر
22,22,23,22,21,36	یحییٰ
29	یوسف (بن یحییٰ)

(٣)

المراجع التي وقفنا عليها

- (١) المفردات في غريب القرآن
- (٢) حوارة التوحيد وشروحها
- (٣) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده
- (٤) طالع الانوار وشروحها
- (٥) مقاصد الطالبين
- (٦) العقائد النقية وشروحها
- (٧) انوار المفيد في الرسالة المسماة وسيلة المفيد في علم لتوحيد للشيخ محمد بحيث
- (٨) المواعظ وشروحها
- (٩) رسالة اشتمسية في علم المنطق وشروحها
- (١٠) مقدمة ابن خلدون
- (١١) تاريخ أبي الفداء
- (١٢) الفوائد السنية في تراجم الختمية
- (١٣) فوات الوقفات
- (١٤) تاريخ التشريع الاسلامي لمحمد بك الخفري
- (١٥) تاريخ الخلفاء
- (١٦) نهاية الابرار في سيرة ساكن الحصار
- (١٧) السيرة النبوية
- (١٨) السيرة الحلبية
- (١٩) تاريخ الطبري
- (٢٠) كنز الكرماء لقنوع تاهو مطوع
- (٢١) البدائع في اصول الشرائع
- (٢٢) الفصل في الملل والاهواء واسجن
- (٢٣) كشف الاسرار للبزدوى

(٢٤) ارشاد المصنوع الى تحقيق الحق من علم الاصول

(٢٥) تيسير الوصول الى جامع الاصول

(٢٦) لغز المريد لاس عند ربه

(٢٧) دوان المريد

(٢٨) الاعلى

(٢٩) الحكيم المريد

(٣٠) الخاتمة في الامامة لعلي بن ابي طالب

(٣١) الخاتمة وسلسلة الامامة لعلي بن ابي طالب

A Series of ... Ph ... ١٣٢

by ... ١٣٣

... ١٣٤

by Professor Mohammad Ibrahim (ibrahim)

... ١٣٥

The Khalfate, by Sir Thomas Arnold. (٣٦)

(٣٧) ما ذكر من كتب المفسرين والحديث وفقه والاصول

وتوحيد ولا حكم لفساديه وحسب والقبالات التي صر كثير منها في
الجرائد العربية والانجليزية

وعني لأرحو إن شاء الله في موصلة ذلك - حيث - أن الله ذلك ما عرف
في هذه المواقف من بعض - إلا بعد تركت - بين يدي - حيث - رأى على أن
يحدوا فيه شيئاً من حدة أرى - في حصة لا تشبهها مرة - وعسى أن يحدوا
فيه أيضاً - صاحب صاحب من ريد الله - وعلامة وصحة - به - هندی - ما ساری
إلى موطن حق -

أما بعد فإن ذلك وردت على نية عن دست به فقص ما أتت من جهد
ونفقت فيه من كثيره بعدد - كانت من متواصلة شدائد متعاقبة شو عن
مشبه به نوع هم - مترج كأم - دأ - فتدبر عن فيها به - ثم صرف في حوادث
بها - وعود أنه شهر - ثم - ثم - فلا عروا - ح - حلا دون ما ردت له
من كمال - وما يسمى له من - - مد أنه على كمال حال هو فقص - وصل به
يحيى - وعنه ما وسعت تقوى - لا يكلف الله تقياً إلا وسعها لما كتب
وعديها - انكسرت - ر - لا - ح - - - ر - ر - لا تحمل
تأثرت به - كما حملته - في - من - ر - لا تحمل - لا - لا -
و - ح - و - ر - ر - ر - لا - لا - على - الكه -

على محمد الرازي

مصر ١٩٢٥ - ٧ - ١٣٢٣ هـ - ١٩٢٥ م

الكتاب الاول الخلافة والاسلام

(الباب الاول)

الخلافة وطبيعتها

المقدمة في اللغة في الاصطلاح معنى قولهم جباة الخليفة عن الرسول
صلى الله عليه وسلم - سم التسمية بالخليفة - وقول الخليفة في رأيهم
الخليفة مقبر عنهم بالترع - المبرور والمك - مع انه يستمر الخليفة
والدين - استمراده الولوية من الله - استمراده الولوية من الأمة
مظهر مثل ذلك المظهر بين علماء العرب

(١) الخلافة لغة مصدر خفف فلان فلاناً اذا تخلف عنه . ودا
ء خفف آخر . واذا قام مقامه . ويتال خفف فلان فلاناً اذا قام مقامه
عنه ، امامه وإمامه . قال تعالى « وَأَوْثَقْنَا خَصْمًا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
لِأَرْضٍ يَخْفُونَ » والخلافة النيابة عن الغير ، إما نية ادب عنه
، إما لموته وإما لحجزه الخ واختلاف جمع خليفة ، وحقاء جمع خليف
والخليفة السلطان الاعظم^(٢)

(١) سورة الزخرف (٢) واجمع القرداء في عرب القرآن للاسماء

(٣) القاموس والصاح وغيره

(٢) والخلافة في ائمة المسلمين . وترادفها الإمامة ، هي « رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيايه عن النبي صلى الله عليه وسلم »^(١) ويقترب من ذلك قول أبي بصير «^(٢) الإمامة عبارة عن خلافة شخص من المشايخ لرسول عليه السلام في إقامة القواهي الشرعية وحفظ حوزة الأمة ، على وجه يحب اتساعه على كافة الأمة »^(٣) وتوضيح ذلك ، قال ابن خلدون « وخلافة هي حمل سكة على مقتضى الضرر شرعي ، في مصداقه لا يرويه ، ولديونية الراجعة اليها ، اذ حوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب شرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به »^(٤)

(٣) ويال ذلك ان خليفة عندهم يقوم في منصبه مقام لرسول صلى الله عليه وسلم . وقد كان صلى الله عليه وسلم في حياته يقوم على أمر ذلك الدين ، الذي تقاه من جسد اقدس لا على ، ويتولى تسيده والدفاع عنه ، كما تولى الله عن الله تعالى ، ودعوة الناس اليه . وعندما أن الله جل شأنه كما اختار محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الحق ، وإبلاغ شريعته المقدسة الى الحق . قد خذره أيضا لحفظ ذلك الدين وسياسة الدنيا به^(٥)

فما لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعني قام الخلفاء من بعده مقامه في حفظ الدين وسياسة الدنيا به

(١) عبد الله بن عباس في حديثه عن جده صلى الله عليه وسلم (٢) ابن خلدون في المقدمة (٣) ابن خلدون في المقدمة (٤) ابن خلدون في المقدمة (٥) ابن خلدون في المقدمة

فصح الإمام ولزوم طاعته فرض واجب ، وأمر لازم ، ولا يتم
إيمان الالبه ، ولا يثبت اسلامه عليه^(١)

وجهه لقول أن السلطان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو يصاحبه في ولادته^(٢) ، وصله الممدود على عباده . ومن كان
طليق الله في أرضه بحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاية عامة
ومصطفاه . كولاية الله تعالى وولاية رسوله الكريم ، ولا عرو حيث
أن يكون له حق التصرف في رقاب الناس وأموالهم وأصنافهم^(٣)

وأن يكون له وحده لأمر وإمري ، ويده وحده زمام الأمة ،
وتدبير ما جل من شؤونها وما صير . كل ولاية دولة فهي مستمدة
منه . وكل وصية نعمة وهي مدرجة في سنته . وكل حطة ذنب أو
ديونية فهي متفرعة عن منصبه . لا شئ من منصبه على الدين
ولديا^(٤) . فكأنها لاسم الكبير والأصل الجامع ، وهذه كلها
متفرعة عنها . وداخلها فيها ، عموم طر الخلفاء ، وتصرفها في سائر
أحوال الدية والديونية ، وتفيد أحكام الشرع فيها على عموم^(٥)
وإس للخلقة شريك في ولايته ، ولا أميره ولاية على المسلمين .
إلا ولاية مستمدة من مقام الخلافة ، ونطريق الوكالة عن الخليفة ، فعمال
الدولة الإسلامية وكل من يلي شئ من أمر المسلمين في دينهم أو دنياهم

(١) من أيضاً (٢) وفي حصة منصور مكال : أنها الناس إنما أنا سلطان الله في
أرضه . سوسكم سرورهم وسديدهم وأأسدهم وحومهم على ملته . اعلم في عيشته وأرادته . واعطيه
مادته . فقد حسنى الله عنه . فلا أن شاء أن يشعني فتحي لأعطائكم وقسم أرواقتكم وإن شاء أن
يفعل عني أفعلى الخ راجع العقد المريد ج ٢ ص ١٧٩ (٣) طوابع الاقار وتشرحه طابع
لانتظار ص ٢٧٠ (٤) ان خلدون ص ٢٢٣ (٥) ان خلدون ص ٢٠٧

من وزير أو قاض أو وول أو محتسب أو غيره ، كل أولئك وكلاء
السلطان وواب عنه . وهو وحده صاحب الرأي في اختياره وعزلهم ،
وفي إفاضة الولاية عليهم . واعطاءهم من السلطة بالقدر الذي يرى ، وفي
لحد الذي يختار

(٦) قد صهر من تعريضهم للخلافة ومن مساحتهم فيها . فمعتبرون
حقيقة مقيدة في سلطانه خبره في اشرع لا تخفها ، وأنه مصدراً حتماً
من سلك الناس سبيلاً واحدة معية من بين شتى الناس ، هي سبيل
وصحة من غير لاس . وهو مستقيمة من غير غيوج ، قد كشف اشرع
لشريع من مبادئ وسبيل . وفيه فماتهم . وقد مدارحهم . وأما
ثباتها . ووضع فيه مبادئ كبرى ، وحدد احقني الناس من . كل
الأحد . بعض فيها ولا شقي ، وما كان حقيقته من برأيه فيها ولا
الذي . هي سبيل الناس الاسلامي . فقام محمد صلى الله عليه وسلم
بوضوح الناس حقيقته من لاهر صوره . هي سبيل التي حدها كتاب
الله الكريم وسه محمد وإجماع المسلمين

هم . فمعتبرون احببه مقيد . تبيود اشرع ، وروى ذلك كافياً في
صحة يوم ان أراد ان يجمع . وفي تدويم ماله اذ حيف أن يجمع
وقد ذهب قوم منهم الى أن حقيقة ذا حد أو آخر عز عن خلافة
(٧) وقد فرقوا من أهل ذلك بين خلافة والملأ . بأن الملك
الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى العرف والشهوة . والسياسي هو حمل
الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضر .

والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي الخ^١ ولذا لا يترد
 ان خلدون أن الخلافة الخاصة كانت في الصدر الاول لى آخر عهد على
 « ثم صار الامر الى الملك ، وبقيت معاني الخلافة من تحرى الامن
 ومذاهبه ، ولجئ على منهاج الحق ، ولم يظهر بتغير لافى الورع الذى
 كان ديناً ثم تقب عصية وسيفاً . وهكذا كان لامر اهد معوية ومروان
 واسه عبد الملك ، والصدر الاول من خلفاء بني العباس . لى الرشيد ومض
 ولده . ثم ذهبت معاني الخلافة ولم يبق الا اسم . وصار الامر مدسكا حثا
 وجرت طبيعة التفت فى عينها ، واستعملت فى امر صها ، من القهر
 والتمس فى الشهوات والملاذ . وهكذا كان لامر لولد عبد الملك ، ولم
 حاد مد ارشد من لى العباس . واسم الخلافة باقيا فمهم لبقاء عصية
 العرب . والخلافة والملك فى الدورين ملتصق بعضهما ببعض ، ثم ذهب
 رسم الخلافة وانزها مهاب عصية العرب وفناء جيهم . ولاشئ
 احوالهم . وتم لامر ملكا نحتا كما كان اشار فى ملوك المعجم بالشرق
 يدينون صناعة خيفة تركا . والملك نعيم لقابه ومناجيه لهم وليس
 للخليفة منه شئ الخ^٢

(٨) قد كان واجبا عليهم . اد فاضوا على خليفة كل تلك القوة .
 ورفعوه لى ذلك المقام ، وخصوه بكل هذا السلطان ، ان يدكروا لنا
 مصدر تلك القوة التى زعموها بالخليفة . اتى حادثة . ومن الذى حباه بها ،
 وفاضها عليه .

لكنهم هموا ذلك البحث . شأنهم فى امثاله من مباحث السياسة

(١) معناه ان خلدون من ١٨٠

(٢) رجع الفصل فى تلاب الخلافة لى الملك (من ١٩١ وما اسلف من مقدمة من خلدون

لاخرى ، التي قد يكون فيها شبه تعرض لمقام الخلافة ومحاولة الحدث فيه والمناقشة

على أن الذي يستفري غيرت انقوم المتصلة مهد لموضوع
ستتبع أن يأخذ منها بطريق الاستنتاج أن للمسيح في ذلك مذهبي
(٩١) المذهب الاول أن الخليفة يستمد سلطانه من سلطان الله تعالى
وهوثة من قوته

ذلك رأى تجد روحه سارياً بين عامة العلماء وسادة لمسيح أيضاً .
وكل كلماتهم عن الخلافة ومساخمتهم فيها تنحو ذلك النحو . وتشير إلى
هذه العقيدة وقد رأيت فيما تفتايت آتة^(١) أنهم حملوا خليفة صل
الله تعالى ، وأن أبا جعفر المنصور زعم أنه إنما هو سلطان الله في أرضه
وكذلك شاع هذا الرأي ونحدث به العلماء والشعراء منذ القرون
الاولى فتراهم يذهبون دعماً إلى أن الله جل شأنه هو الذي يختار الخليفة
ويسوق اليه الخلافة ، على نحو ما ترى في قوله

جاء خلافة وكات له قدر كما أنى ربه موسى على قدر
وبول الآخر

ولقد أراد الله اذ ولاكها من أمة لإصلاحها ورشادها
وقال القرطبي^(٢)

هشام^(٣) خيار الله للناس ولدى به ينجلي عن كل أرض طامها

(١) ص ١

(٢) نوراس عهد من كتاب من مصنفه في ١٠٠٠ جزء - ستة من سبى عمره وبنو المعرفة
ص ١١٠ وقل ١١٢ ، وقل ١١٤ راجع في ١٠٠٠ جزء - طبع بمكة الاحدية بيروت
(٣) ص ١٠٠ من عدد تلك عشر خلفاء الأمويين توفي سنة ١٢٥ - لوصافة وكان عمره حياً
وحسين سنة ، وجمع تاريخ أبو العداوي ١ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ طبعه الاولى بمكة الحسنية بصر

ذلك هو أن الخيفة إنما يستمد سنداً من لامة ، فهي مصدر قوته ،

وهي التي تختاره لهذا المقام

ولعل الخيفة ^(١) قد تزع ذلك المتزع حين يقول لعمر بن الخطاب

أنت لأمام لدي من مد صاحبه ألي اليك مقليد الهى بشر

لم يؤثروك بها يد مموك لها لكن لا سمهم كانت لك لائر

وقد وجدنا ذلك المذهب صريحاً في كلام العلامة الكاظمي ^(٢)

في كتابه ايدع . قال ^(٣) . وكل ما يخرج به لوكل عن لو كالة يخرج به

القاضي عن القضاء .. لا يختصم إلا في شيء واحد ، وهو أن الموكل إما مات

أو حلع بعزل الوكيل ، والخيفة إذ مات أو حلع لا تعبر قضائه وولائه

ووجه الثرى أن لوكل بمعنى ولاية الموكل وفي حاص حقه

أيضاً ، وقد حسنت أهمية لولاية بعزل الوكيل . وإن اضي لا يعبر

بولاية الخيفة وفي حقه ، بل بولاية المدين وفي حقوقهم ، وإنما

حليقه بعزله لرسل عنهم ، لهذا لم تلحقه العهدة كالرسول في سائر

لعقود ، ولوكل في النكاح . وذ كان رسولا كان فعله بعزله فعل عامه

لمدين ، وولايتهم بعد موت الخيفة باقية فيبقى القاضي على ولايته .

وهذا بخلاف عزل ، من خيفة إذ عزل القاضي أو الوالى بعزل

بعزله ولا يعزل بقوته . لأنه لا يعبر بعزل الخليفة أيضاً حقيقة بل

بعزل العامة لما ذكرنا أن توليته بتوايه العامة والعامة ولزم الاستبدال دلالة

(١) حروى بن موسى بن حماد بن موسى في حدود الثلاثين للمعزة . هـ من موات الوفاة ج ١

من ١٢٦٦ هـ

(٢) أبو بكر بن محمود بن أحمد علماء الدين ملك العلماء الكلا في مائة سنة ٥٨٧ هـ وفي

ظاهر حلب أحد من مؤيدي المذهب في ترجمه حقه (٣) بدائع ج ٧ من ١٦

تعلق مصالحهم بذلك فكانت ولايته منهم معنى في العزل أيضاً . فهو الفرق بين العزل والموت .

ومن أوفى ما وجدنا في بيان هذا المذهب والانتصار له رسالة الخلافة وسطية لامة لنى بشرتها حكومه اجناس الكبير الوصى دافرة وقتلها من التركية الى العربية سد العى سى مك وطعها مطبعة لملان
عصر سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ هـ

(١١) مثل هذا الخلاف بين المسلمين في مصدر سلطان خليفة قد صرح به الاوروبيين وكان له أثر على كبير في تطور تاريخ الاوروى . ويكاد المذهب الاول يكون موقفاً ما شتهر به فيلسوف « هتزر »^(١) من أن سلطان الملوك منس وحقيقه سموى . وأما المذهب الثانى فهو شبه أن يكون من المذهب لندى اشتهر به الفيلسوف « لك »^(٢) رجو أن يكون ما سبق كافي لك في بيان معنى الخلافة عند علماء المسلمين ومعنى قولهم^(٣) إلهاداسه سمه في لندى وادى اخلافة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(١) تومس هتزر Thomas Huetz ولد سنة ١٨١٨ هـ راجع كتاب A Student's

History of Philosophy by Arthur Kenyon Roger p 242 250

(٢) جون لك John Locke ولد سنة ١٦٣٢ هـ

The same book, p. 322 346

(٣) مقاصد النبى لعماد الدين اعلمارى

التبويه والاشادة به . أو لو كان في الكتاب الكريم ما يشبه أن يكون
دليلاً على وجوب الإمامة لوجد من أنصار الخلافه المشككين ، ولهم
كثير . من يحاول أن يتخذ من شبه الدليل دليلاً . ولكن المنصفين
من العلماء والمتكلمين منهم قد أعجزهم أن يجدوا في كتاب الله تعالى
حجة رأيهم فاصرفوا ٤٠٠ بيت . من دعوى الإجماع تارة .
ومن لالتقاء في أئمة منطق وحكام العلم تارة أخرى

(٥) هنالك بعض آيات من القرآن كما نحب من نحن علمياً أن
بين لك حقيقة معناها ، حتى لا يحين ايك أنها تصل شيء من أمر
الإمامه . مثل قوله تعالى (٦٢ . ٤) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم (وقوله تعالى (٨٥ . ٤) وورّدوه إلى
الرسول وإلى أولي الأمر منهم أطيعوا الذين استنبضوا منهم) الخ .
ولكنا لم نجد من يزعم أن نجد في شيء من تلك الآيات دليلاً . ولا من
يحاول أن يثبت بها . لذلك لا نرى أن نصيب القول فيها . نحباً فاعو
البحث ، وجمع دفع غير حتم

والعلم على كل حال أن أولى الأمر قد حدد في الآية
الأولى على " " مرة . ثم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
وعنده ويندرج فيها حجة ، ونقصاء ومرة السرية . ومن علماء
الشرع . أقوله تعالى : ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم
لدين : تسطرو ٥٠٠

وأما أولو الامر في الآية الثانية فهم «كراه الصحابة البصراء
بالأمور، أو الذين كانوا يؤثرون منهم»^(١) وكيفية كان الامر فالآيتان
لا شيء فيهما يصلح دليلاً على خلافة التي يتكلمون فيها،
وعادة ما قد تمكن إرهاب الآيتين به أن يقال إنهما تدلان على أن
مستند قوماً منهم ترجع اليه لأمر وذلك معنى واسع كثيراً ووجه
من تلك الخدعة بالمعنى لدى يدكروا، من ذلك معنى ما بالآخر ولا
كما يتصل به.

وإذا أردت مراداً في هذا البحث فارجع إلى كتب خلافة
بالعلامة^(٢) السير توماس أرنولد في أسس الدين والثبات منه بيان متمم مقنع
وقد يكون مما يؤسك في هذا المسألة كله ذكره، صاحب مواقف
من أن يستدل على وجوب نصب الإمام بإجماع المسلمين، قال «ون
قبل لا بد للإجماع من مستند، وكل أقل نقلاً من تواتر تدوير ادواعي
إليه، فبما استغنى عن نقله بالإجماع فلا حجة تدويري، أو نقول كل
مستنده من قبيح ما لا يمكن نقله من قرآن لأحول التي لا يمكن
معرفة لا لمشاهدة والعيان. من كان في زمنه عليه السلام» هـ
فهو كما نرى يقول: إن ذلك لإجماع لا يعرف له مستند وما كان
صاحب مواقف يوجب إلى هذه التولية لو وجد في كتاب الله تعالى
ما يصلح له مستنداً.

(١) انكسار وبعدي

(٢) The Complete of Sir Thomas Arnold printed at the
Clarendon Press Oxford, 1924

(٣) لمواقف ٢ من ١٦١

إليه لمحب محبت أن تأخذ بيدك كتب الله كريمة . وتراجع
 انصر هم بين نخته وسورة اناس ، فترى فيه صرف كل مثل ،
 وتصيل كل شيء من مرهد الدين « مؤلفات الكتاب من شيء »
 ثم لا نجد فيه ذكر التثنية الامامة او اخلافة ، في ذلك خلا لاهمال
 (٦) ليس قرآن وحده هو الذي ضمن تلك خلافة ولم يتصدده ،
 من اسمة كاتقرآن أيضا . قد تركها ولم تعرض لها بذلك على هذا
 أن عماء لم يستطيعوا أن يسدوا في هذا الباب شيء من الحديث ،
 ولو وجدوا لهم في حديث د لا يستدلان بهي الاجماع ،
 ولما قال صاحب المواقف إن هذا الاجماع لم ينفذ له سدد .

(٧) يرى السيد محمد رشيد رحمه الله تعالى في السند دليل على وجوب
 خلافة . فانه من عن محمد بن عبد الله بن ابي حمزة في السند دليل على وجوب
 على وجوب الامامة . وما يمكن من بين تلك ادلة . حصرية شيء من
 كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فقام محمد رشيد
 مترص على السند قد نقل هو وأمثاله عن الاستدلال
 على نصب الإمام ، لا حديث الصحيحة الواردة في الزعم حجة المسلمين
 وإمامهم . وفي بعضها التصريح بان من مات وليس في عهده بيعة مات
 حجة حاله . وسيأتي حديث جديدة متفق عليه ، وفيه قوله (ص) له
 « ندم جماعة المسلمين وإمامهم »^(١)

(١) سورة الانعام (١٦) سمعان بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن
 منصور . ولد وانتقل اليه بعد تخرجه من سنة ٧٢٢ هـ . وفي سنة ٧٩٢ هـ . ثم دلت
 شرحه في رجوعه الى المدينة في تراجم حقه من ١٣٥ هـ . وما
 (٣) الخلافة او الامامة النظمي السيد محمد رشيد رحمه الله من ١١

فل أن يحدثك في ذلك الاعتراض بلفتك الى أنه يتضمن تأكيد ما قلناه لك ، من أن العلماء يستدلوا في هذا الباب بشيء من الحديث وليس السيد رشيد بدعاً في ما يريد أن يحتج به ، فقد سبقه الى ذلك ابن حزم الظاهري^(١) من قد رعم هذا

أن القرآن والسنة قد وردا باحجاب لإمام . من ذلك قول الله تعالى (٦٢ - ٤١) **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**) مع حديث كثيرة صحاح في طاعة الأئمة واحجاب الإمامة^(٢)

وأنت اذا سمعت كل ما يريدون الرجوع اليه من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تجد فيها شيئاً أكثر من أنها ذكرت الامامة أو البيعة أو الجماعة الخ مثل ما روى « الأئمة من خريش » « تدبر جملة المسلمين » « من مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية » « من باع إماماً فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فبيعه » ان استطاع ، ان يخرجه من ثارعه فاصبر وانما لا تحرج^(٣) « اقتدوا بالذين من بعدي في كبر وعمر » الخ الخ^(٤) . وليس في شيء من ذلك كله ما يصلح دليلاً على ما رجموه من أن شريعته اعترفت بوجود الخلافة أو الإمامة معصية . نعمى حياة عن صلى الله عليه وسلم والقيام مقامه من المسلمين .

١ - محمد بن عبد الله بن سبيد ولد بمصر سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .
سادة كتاب الفصل

(٢) الفصل في اسس دلايلها ، وبحث ج ٤ من ٨٧

(٣) قال ابن حزم ان هذا الحديث لم يسمع وميداه الله من الاحتجاج بما لا يصح . الفصل ج ٤ من ١٠٨ (٤) ذكرت كل هذه الاحاديث مرفوعة في رسالته خلافة أو الامامة عظمى للسيد محمد رشيد وصاحبها مخرج

لا يريد أن يفتش في صحة الأحاديث التي يسوقونها في هذا الباب، وقد كان لنا في مناقشتهم في ذلك مجال فيج. وكما تقرر
 حداً إلى أوتراض أصحابها كلها. ثم لا مناقشتهم في المعنى الذي يريد
 الشارع من كلمات - إمامة وبيعه وجماعه - الخ

وقد كانت نحسن مناقشتهم في ذلك، ليعرفوا أن تلك الممارات
 وأمثالها في سائر شريع، لا ترمي إلى شيء من المعاني التي يستحقونها
 بعد. ثم زعموا أن يحرموا عليها في الإسلام.

تجاوز لهم من كل تلك لا جواب من جواب. يقولون إن الأحاديث
 كلها صحيحة. يقولون إن الأئمة وأولى الأمر ونحوهم ذا وردت في سائر
 الشريعة فالمراد به أهل الخلاف وأصحاب الإمامة المعطى. وأن البيعة
 معاهما بيعة الخيرة. وأن حماية المسلمين معناها حكومة أخلاق
 الإسلامية الخ

مرص ذلك كله. وتقرر كل ذلك تقرر. ثم لا نجد في تلك
 الأحاديث، بعد كل ذلك، ما ينهض دليلاً لأشك الذين يتحدثون
 خلافة عقيدة شرعية، وحكم من أحكام الدين

تلك عيسى بن مريم عليه السلام عن حكومة قيامرة، وأمر
 بأن يعصى ما يقصر لقيصر. فما كان هذا الأمر من عيسى بن الحكومة
 اقيصرة من شريعة الله تعالى، ولا مما يعترف به دين المسيحية.
 وما كان لأحد ممن فيهم لغة الله في مخاطبتهم أن يتحدث من كلامه عيسى
 حجة له على ذلك

وكل ما جرى في الحديث اني عليه الصلاة والسلام من ذكر
الإمامة والخلافة وأربعة الخ لا يدل على شيء أكثر مما دل عليه المسيح
حيث ذكر بعض الأحكام الشرعية من حكومة قيصري .

وإذا كان صحيحاً أن النبي عليه الصلاة والسلام قد أمر أن يصنع
إماماً بعده . فقد أمر الله تعالى كذلك أن يبيعه بمشرك بعده
وأن يستقيم له ما استقام له . فما كان ذلك دليلاً على أن الله تعالى رضى
الشرك ولا كان أمراً نهياً بل هو أمر كبري مستلزماً لا قرره على
شركهم .

ولسنا مأمورين شرعاً بمعاذة العامة والعاصين . وتنفيذ أمره بما
تعليم علينا وكان في مخالفتهم فتنه تحثي . من غير أن يكون ذلك مستلزماً
مشرعاً النبي ، ولا خروجاً على الحكومة

وإنما قد أمرنا شرعاً ما كرام السائس . واحترام الفقراء ،
والإحسان إليهم ، ولرحمة بهم . قبل أن تضع دونهن أن يقول إن ذلك
يوجب أيضاً شرعاً أن يوجد له فقراء ومساكين

ولقد حدثنا الله تعالى عن الرق ، وأمرنا أن نعتك رقاب الأرقاء
وأمرنا أن نعاملهم بالحسنى . وأمرنا كثيراً من ذلك في شأن الأرقاء . فما
دل ذلك على أن الرق مأمور به في الدين . ولا على أنه مباح

وكثيراً ما ذكر الله تعالى أخلاقه ، والاستدانة . والبيع ، والرهن
وغيرها ، وشرع لها أحكاماً ، فما دل ذلك على أنه مباح
في الدين . ولا على أن لها عند الله شيئاً خاصاً

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر البيعة والحكم والحكومة
وتكلم عن صناعة الأمر ،، وشرع لنا الأحكام في ذلك . فوجه ذلك ما قد
عرفت وفهمت .

أما بعد فإن دعوى الوحوب الشرعي دعوى كبيرة ، وليس كل
حديث وإن صح يصلح لموارنة تلك الدعوى



﴿ الباب الثالث ﴾

الخلافة من الوجهة الاجتماعية

تمة البحث

دعوى الامم اعلمها ان يحفظها المحطات القلوم السياسية عند المسلمين
عبارة المسلمين بالقوم اليونان نورة المسلمين على اهلهم - اعقار الخلافة
على القوة والفكر الامم دين الامانة والعدالة الخلافة مقام عربي
وغرفة صاعد عليه منبره الخلافة والا-تعداد والافاء الصنط الملوكة
على لينة الدينية والسياسية لا تغفل دعوى الامم اعلمها آخر اولهم على
الخلافة لاير للناس من سوع من الحكم الدين بمنزلة حكومتهم
الحكومة عن الخلافة لا مائة الدين ولا مالها الى الخلافة انما هي
الخلافة في الاسلام الخلافة الاسمية في مصر النبوية

(١) ربحو وقد منهم كتاب الله تعالى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه نورا واجماع من في الصدر الاول عليه ودية التي
صلى الله عليه وسلم حتى متاع جنة الوقت من بعده حتى قال بونكر
رضي الله عنه في حقيقته مشورة من ودية عنه السلام الا ان محمد
قد مات ولا يدله الدين ممن يتوهم به فمادر الكل في مولاه
وتركوا له اهم الاشياء وهو دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يزل الناس على ذلك في كل عصر الى زماننا هذا من صب ايمان متبع
في كل عصر (١) اه

(٢) سبب أن الإجماع حجة شرعية ، ولا شير خلافاً في ذلك مع النخاعين " ثم سلم أن الإجماع في ذاته ممكن الوقوع ولشبهت " . ولا نقول مع القائل : لأن من دعى الإجماع فهو كاذب " أما دعوى الإجماع في هذه المسألة فلا نجد مسانعة لقومها على أن حل . ومما إذا طالبناهم بالدليل أن يظفروا بدليل ، على ما مثبتون لك فيما بين أن دعوى الإجماع هنا غير صحيحة ولا مسموعة ، سواء أوردوها بها إجماع الصحابة وحدهم ، أم الصحابة والتابعين ، أم عامة المسلمين . أم لمسلمين كلهم ، بعد أن عهد لهذا تمهيداً .

(٣) من الملاحظ اليقيني في تاريخ حركة بعثية عند المسلمين أن حظ العلوم السياسية فيهم كان بالنسبة لغيرها من العلوم لا حرجاً أسوأ حظاً ، وإن وجودها ، منهم كان ضعيفاً ووجوده . فلما عرف لهم مؤتمراً في السياسة ولا مرجعاً ، ولا يعرف لهم بحثاً في شيء من أنظمة الحكم ولا أصول السياسة ، اللهم إلا قليلاً لا يسمونه له وزن لإزاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون .

(١) الإجماع حجة مطبوع في كتابه " تبيين " ومن من الأهواء من لم يحفظه حجة من رايهم الرجاء والفتوى من معتزلة وأجورج وأك . ارد في ح . كشاف الأسرار .
(٢) حكى ابن الرومي في حدهم من معتزلة عروا حجة الإجماع على ابن عبد ضروري . . . وذهب داود وبيته من أهل الشام وحمد بن حنبل في حدهم (رواه ابن عسك) أنه لا إجماع إلا للصحابة . . . وقال ابن عسك : لا يسمونه إلا من عرفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي ورأته . . . وقلنا رحمه الله أنه قال لا إجماع إلا لأهل المدينة وراى كتاب كشاف لاسرار الله . حرير المعنى على أصول الإمام فخر الإسلام أبي الحسين علي بن محمد بن حماد . اردون صبح دار الخلافة سنة ١٣٠٧ هـ ج ٣ ص ٩٤٦ وما بعدها .
(٣) روى ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل . وراى تاريخ الفتن الإسلامية مؤلفه محمد الحفصري ص ٢٠٦

ذلك وقد توافرت عنده الدواعي التي تدفعه الى البحث الدقيق في
يوم السياسة ، وتظاهرت لديهم الاسباب التي تعدد بتمعن فيها

(٤) وأقل تلك الاسباب أهم مع ذكائهم العطري ، ونشاطهم
عسى ، كانوا مولعين بما عند ايوان من فلسفة وعلم ، وقد كانت كتب
سونس تى المكشوة على ترجمتها ودرسها كافة في أن تفرسهم بمهم السياسة
، بحبته اليهم . في ذلك العلم وسيم ، وقد شغل كثير من قدماء الفلاسفة
اليونانيين ، وكان له في فلسفة اليونان ، في حييهم . شأن حصير

(٥) وهناك سبب آخر . ذلك أن مقام الخلافة الاسلامية
كان مدخية الاول . في كبر صديق ، رضى الله تعالى عنه ، الى
يومه . هذه ، عرصه لاجارح عايه . مسكرين له ، ولا يكاد التاريخ
لاسلامي عرف حليته الاغنية حرج . ولا حيا من الاجيال مضى
دون أن يشاهد مصرعا من مصارع حننه

ثم ربما كان ذلك عالما شأن الملوك في كل أمة وكل ملة وجيل ،
و لكن لا يصح أن أمة من الأمم تصارع المسلمين في ذلك ، فان معارضتهم
للخلافة شئت إذ نشأت خلافة معها . وثبتت بقاءها

ولحركة المعارضة هذه نرح كبير حدير بالاعتبار . وقد كانت
المعارضة احياء اتخذ لها شكل قوة كبيرة . ذات نظام يس ، كما
فعل النصارى في زمن عيسى بن ماري طالب ، وكانت حيناً تسير تحت
ستار الامعة الساطية . كما كان جماعة الاتحاد والترقي مثلاً ، وكانت
تضعف أحياناً حتى لا يكاد يحس لها وجود ، وتقوى أحياناً حتى تزلزل

والقوة القاهرة التي تظله . والسيوف المعلقة التي تذود عنه .

ولولا أن يرتكب سقطاً في قول لرضنا على القاريء سلسلة
خافقه في وضاهد أبي بنى على كل حبة من حباته صبيح القهر والغلبة،
وليتبين أن ذلك لدى يحيى مرشداً لا يرتفع إلا على رؤوس الشر . ولا
يستقر إلا فوق عاصمهم . وأن ذلك متى يسمى نجاة . لا حياة له إلا بما
يخدم من حياة بشر . ولا فوذه إلا بما يخدم من قوتهم ولا عصمة به ولا
كرامة إلا بما يخدم من خدمهم وكرمتهم . كائن أن حال حال صحيح
ناقصر . وأن رتبته مما هو من رتب السوف . ولهيئ الحروب

أما لاحظ في مثل من التاريخ أن ملك أموية مسجده . حتى هي
دعاهم خذوه . لا يكون صاهرة . وجود . محسوسه بدمعة . ولا تحس
في شدة دمهم قريبا . فهو موجود حتى . وعين من كرمهم
خفية . غير أنه قد يرمي من لا يستعين فيه تلك قوة . مذمومة
في اسمها . هذا ضل حشاؤه من باسمهم فيها . ورة حسب
معهم سهام تكن موجودة . ولو كانت غير موجودة . حقيقة لما كان
لاخية بعدها وجود . وما ملك لا تعذب والحكم بالقهر . كما قال من
حدود " . ومن كلامه وشروى في هدمه معنى لملك الخند
ويستأين رستوه . ملك صام يعصده الخند^(٢) .

(٨) ضيعي . لملك في كل مرة لا يقوم لا على تعذب والقهر
من الملك منصب شريف مدود . يشتغل على جميع الخيرات الديوية

و لشبهات البدية ، والملاذ النفسانية . فيعجز فيه شافس عا ، وقيل أن
 سبه أحد لصاحبه إلا إبداعه « وطبيعي في لأم الإسلامية
 شوع حاس أن لا يقوم فيهم ملك ، إلا يحكم القلب وتبرأ صا . ف
 لا سلام هو الدين الذي لم يكتب بتعليم أتباعه فكرة لإخاء والمساواة
 وتقبيلهم مذهب ر لاس سوسه كمال المشه ، وأن عبيدكم لاس
 ملك يبيكم أخوكم في لاس . وأن مؤمنين بعضهم أولياء بعض .
 يكتب لاس لاس تعال أتباعه ذمت المذهب تعال عذر ، ولكه
 آخر لاسين به أحد محمد . وأذهب به تدينا . ومزقه عليه قرينا ، وشرع
 هم الاحكام قائمه على لاجوة والمساواة وأخرى بينهم أو اتمام . و ز ر م
 لادانات ، فأحسوا بالآخرة أحسن . ولو المساواة مسا ولم يتكلم
 سولهم الامين صودت لله عليه وسلامه لاس بعد ما ضاع صوبهم على
 ذلك لدين وأشرم . ذمت المذهب . ومذمتهم ذمتهم إلا حسن كل يادى
 أحدهم سببته فوق امر . لو وجد فيك عوجا حقا قومناه بسيوفنا .

من الطبيعي في أولئك لاسين لدين يدسون بخبره رياء ويسكنون
 مداهبها عملا . ويؤمنون خضوع لآلة رب العالمين . ويحبون ربهم
 ذلك الاعتقاد في كل يوم سبع عشرة مرة على الاقل . في حمسة أوقافهم
 بمصلاة . من طبيعي في أولئك لاسه الاحرار . يأفوا خضوع لرجل
 منهم ومن غيرهم ذلك خضوع لذي خطاب به الملوكة وعبيتهم . لا خضوعا
 للقوة ، وزولا على حكم السيف القاهر .

فذلك ما ذكرنا من أن أخلاقه في الإسلام لم ترتكز إلا على أساس
القوة لرهيبه ، وأن تلك القوة كانت - إلا في النادر - قوة مادية مسلحة
انه لا يفتينا كثيراً أن يعرف السر كله في ذلك وقد يكون
السر هو ما ذكرنا ، ورتبنا كانت تحت أسباب أخرى غير ما ذكرنا ،
وإما الذي يعيبنا في هذا منه هو أن نقرر لك أن ارتكاز الأخلاق على
القوة حقيقة واقعة ، لا ريب فيها ، وسنأخذ بعدنا بذلك أن يكون هذا
الواقع المحسوس جارياً على نواحي العقل أملاً ، وموافقاً لأحكام الدين أملاً
لأن معنى بناء حضارة على قوة وتوهم إلا إرضاءها لمن خرج على
مقام أخلاقه ، أو عيبها في سببه ، وعندنا من نرى من سوء ذلك
العرش وحمل على راية قوته

وإنما نستطيع أن نذكر لك مثل ذلك في قصة السمعة البرية ، حين قام
الحاكم "السمعة" تلك السمعة حينما في حلقه وأوجع من في بصره
كلمات - تدع - ندى ربه في قول حده "لا هولا - قال - "مير
مؤمن من هذا وأشر إلى معارف - من هلك في " وأشر إلى بصره
" من أني قد " وأشر إلى سببه

(٩) كل شيء يؤخذ - نعمة سيب ويحمي حده يكون عزيزاً على
النفس - لا يكون سامح فيه - ولا سائر من شيء منه ، وهبك غفام

(١٠) في هذا من نعمة غيرة الناس من ربه من ٣١٧ ش ١٤١٤ من أي سبيل ،
وإذا أخذ الله بغيره ، كما في سنة خمس وخمسين - لا يصار إلى يدوا غيره ، فوجد
عليه من كل وجه فوجد - في صحته ، وشد بصره - فوجد - وقد يقسم أي
أصحابه أن يقدروا في ربه - فتكلم - عفة - ثم قد يريد أن يقدروا أن يقدروا -
إلى حده اندكوره يرى - من معارفه - ث سببه أعطاه " اه عجباً

السيادة والسلطان فهو عزيز على النفس . حتى ولو جاء من غير عمل
السيف ، فقد جاء من طريق انقوة والطب كانت النفس به أشد تعلقاً ،
وفي الدرع عنه أشد تقايماً ، وكانت تيرتها عليه أكثر من الغيرة على
المال والحرم ، وولعها به فوق الولع بكل ما في الدنيا من خيرات وهم
(١٠) وإذا كان في هذه الحياة شيء يدفع المرء الى الاستبداد
والظلم ، ويسبب عليه العدون والسعي ، فذلك هو مقام الخلافة ، وقد
رأيت أنه أشع ما يتعلق به النفوس ، وهمم تفار عليه . وذا اجتمع
الحب النال والغيرة الشديدة ، وأمدت بها انقوة العافية ، فلا شيء الا
المسئف ، ولا حكم الا السيف

دع عنك ذلك الحديث لدى سوقه اليك قوة سدامة . ونظريات
مجردة . ودوام وقائع التاريخ نائمة في لوح محفوظ

فهي غير حسب الخلافة والغيرة عنهما ، ووعرة القوة ، دفعت يريده
ابن معاوية الى سداحة ذلك دم الزكي الشريف ، دم الحسين بن علي
نبت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهل غير تلك الحوامل ساطت
يزيد بن معاوية على عاصمة خلافة لاوي . ينتهك حرمتها ، وهي
مدينة لرسول صلى الله عليه وسلم . وهل استحل عبد الملك بن مروان
بيت الله الحرام ، ووضي ، حماد الاحمسي في خلافة ، وغيرة عنهما ، مع
توافر القوة له

وهل يغير تلك الاسباب صار أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس ، سفاهاً ، وما كانت الادماء لمسلمين ، وما كان
بنو أمية الا من قومه

كذلك تسحر به العباس أيضاً ، وبغى بعضهم على بعض ، ومن
موسكتين من ذلك ، وحرب الصالح نجم الدين الايوبي أحده العادل
الملك من السكس شعبة وسبعة . ومثلت دولنا لمايك وأحر كسة
تخلع بولك ودهم كل ديت لم يكن لا أثر من آثار حرب حافة والميرة
سبها . ومن وراء حب وانيرة قوة فخرية . وكذا قول في دولة بني عثمان^(١)

(١١) الزيرة على الملك تحمل الملك على أن يحور عرشه من كل شيء ،
قد يرزول أركانه ، أو ينقص من حرمة ، أو يحسن من قدسيتها . لذلك
كان طبعياً أن يستحسن الملك وحسب ساجار . وشهد ما مرد ، إذا صغر
يده عن دخول خروج عن ضاعه . وتقو نص كرسية . ونه في
كذلك في الملك أن يكون عـ . وكذا كل تحت وكر كان عبياً تحي
نه قد يمس فواسد . أو ربح من تناء ربح خطر . ولو كان بعيد
من هنا شا الغنط الملوكي على حرية العلم ، واستعداد الملوك
عماهد التعليم . كما وجدوا في ذلك سبباً . ولا شك أن علم سياسة
هو من أحقر العلوم إلى الملك . كما يكشف من نوع الحكم
وخصائصه ونقصه في آخره . لذلك كان حتماً على الملوك أن يعادوه وأن
يسدوا سبيله على الناس

ذلك تروى ما أحسن من قصر ربهه لامة في فروع السياسة
وخبو حركة المسلمين العمية من مباحثها . وكوس العلماء عن التعرض
لها على النحو الذي يرقى مذ كسبه . وعلى النحو الذي تعرضوا له لبقية الميوس

(١٢) الب معجب ، ولا حصر ما قد سرفت ، من ضعف الحركة معية
السياسية بعد المبعين ، ولا من تحقاص شأن السياسة عند . ولكن المعجب
هو أن لا تموت منهم ذك العلم . وأن لا ينقص عليه التخصاء كله . المعجب
المعجب هو أن تسرب من حلال ذك المفسد حائق . وثقوة المترصدة .
وأن يس عبط . بعض مباحث سياسة في محاسنهم . وأن يعرف
بعض قليل من الله . رأى في مسألة سياسية على غير ما يهوى خذ .
لو وضع هذا الكتاب كله في بيان ضعف ، وبكى الألام على
كل علم سياسي . وكل حركة سياسية . أو برنة سياسية . هذا هو
الكتاب وأضاعفه عن سببه بالقول في ذلك . ثم اعجز الناس بيا به على
وجه كامل ، حسبنا لأن تلك لا شدة لخمعة . وسى أن يمر بك قوما
بعض ما يتصل بهذا البحث

ومع ذلك لأن أي حيث كد عند قولهم « إن لأمة قد أجمعت
على نصب الإمام . فكان ذلك إجماع دلائل على وجوبه »
لو ثبت عند أن الأمة في كل عصر سكنت على بيعة الإمامة . فكان
ذلك إجماع سكوت . لو ثبت أن لأمة تحسب وتخصيب قد اشتركت
بالمع في كل عصر في بيعة الإمامة وثروتهم . وكان ذلك إجماعاً حاداً .
لو قلنا ليس ذلك لا كره أن يكون إجماع حقيقياً . ولربما أن يستخلص
منه حكماً شرعياً . وأن نخذه حجة في الدين
وقد عرفت من قصة ' يريد كيف كانت تؤخذ البيعة . ويختصم
الإقرار والتعصر قليلاً فدينا مريند

تذكر قصة يزيد بن معاوية قصة فيصل بن حسين بن علي. كان
 يوه حسين بن علي أحد أمراء العرب. الذين انحازوا في الحرب
 المعصية الى جانب الخلفاء. حروجا عن الترك، وعلى سلطان الترك خيفة
 المسلمين، فقام أولاده في بلاد العرب وفي حواشي ينصرون جيوش
 الخلفاء نصرا مبيتا، ويخذلون أعداءهم من الترك والامان وغيرهم، وامتاز
 فيصل. أحد أولئك الأولاد، بالرفق من الانحياز لحسن بلاته في
 مساعدتهم. والخاصة في حدهمهم، فعيوه مدكا على الشام. ولم يكذب
 سترها حتى هاجمت ملكه جيوش الفرسيين. فولى فيصل هاربا تاركا
 مملكته وعرضه وعهدهم. حتى وصل الى إنجلترا، ومن هناك حمله
 الانجليز الى بلاد مرق. وعصوه سيرا ملكا. وقد زعم الانجليز أن
 أهل الحن وتمد من ممة العراق دعوا فيصلا ليكون ملكا عليهم
 لإجماع عليهم إلا أن يكون قد خاف في ذلك سر قليل لا يعتد بهم
 كأولئك الذين دعاهم بن خلدون من قبل شرد.

وحركه، كذب الانجليز. منهم قد سمعوا سحرا. له كل مظاهر
 لا محاب خرق القانوني. وخسرو يومئذى انكثيرين من أهل الرعامة
 في مرق. فلكل ربيهم بن يتحدوا فيصلا ملكا عليهم.

ولكن مما لاشت عندك فيه ن هـ هـ لدى اخذ به خطيب
 معاوية لسعة ابريد. هو عيه هـ هـ هـ الذي خذ به الانجليز جماع
 العراقيين لإمامة فيصل. فهل تسمى ذلك اجماعا!

لوثت الإجماع الذي دعوا لما كان إجماعا يعتد به. فكيف وقد قالت

لحوارج لا يجب حسب إمام أصلاً ' وكذلك قال الأصم من المعتزلة،
وقال عنهم أيضاً، كما سبق^(١) لاشارة إليه . رجبنا في هذا المقام
تقريباً دعوى لا إجماع أن ثبت عندنا حذف الأصم وحوارج وغيره
ول قال بن خلدون ومعه شيوخه

(١٣) عرفت أن الكتاب الكريم قد نزل من ذكر خلافة
ولاشارة إليها، وأثبت أنه سوية قد فهمت، وأن لا إجماع لم يثبت
من قبل في هذه من دلي في بين كتاب وأسماء أو إجماع
ممن في هذه دليل آخر لا يعرف سيرة . هو من ما يبحثون فيه
وهو أهون أدلتهم وأصعب .

قالوا : حاشا لله فتوقف عليها قيمة شعار دينيه وصريح
الرعية^(٢) الخ

(١٤) المعروف الذي ارتضاه علماء السياسة به لا لا إقامة
لأمر في أمة متمدية . سواء كانت دين أم لا دين لها . وسواء
أكانت مسلمة أم مسيحية أم يهودية أم مختصة بالاديان — لا بد
لأمة منظمة وهي كمن معتقدها . ومما كان جنسها ولونها ولسانها،
من حكمومتها . اثبات شؤونها . وتقوم بنصب لأمرها قد تخلف
أشكال حكمومتها وأوصاف بين دستورية وستبدية . وبين جمهورية
وبوليشمية وغير ذلك . قد يتنازع علماء السياسة في تفصيل نوع من

(١) المواقف من ٤٦٣ (٢) من ١٢ (٣) سبق نقل هذا الدليل من ١٣

الحكومة على نوع آخر . ولكل لا عرف لأحد منهم ولا من يديهم
نزعاً في أن أمة من الأمم لا مد لها من نوع ما من أنواع الحكيم ولهم
على ذلك أدلة ليس من غرضها أن تعرض لها . فليس ذلك موضعها
على أنها لا شك في أن ذلك لرأي في حتمته صحيح . وإن الناس لا يصلحون
فوصي لا سره لهم . ولعل ، نكر رضى الله تعالى عنه إنما كان يشير
إلى ذلك الرأي حينما قل في خطبه أتى سقت لاشارة إليها « لا بد
لهذا لدين ممن يقوم به » وعن الكتاب الكريم يدعو ذلك المذهب
أحياناً . قال تعالى في سورة الزخرف « أَهُمْ يَتَّبِعُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ
تَحْنُ قَسَمًا يَدْعُهُمْ مَعِيشَتِهِمْ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَرَفَعْنَا لَهُمْ قُورُ
مُضِيَّ دَرَجَاتٍ . لِيَتَّخِذَ لَهُمْ مَقَامًا آخَرًا . وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ
مِمَّا يَحْتَمُونَ . »

وقال تعالى في سورة الزلزلة « وَلِيُخَيِّمَ أَهْلُ الْبُحُلُوفِ
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَوَيْلٌ لَهُ الْبَاقِيُونَ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّئًا لَهُمْ ، وَحُكْمَ يُنْزِلُهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ نَحْنُ
جَاءُكَ مِنَ الْحَقِّ ، لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَرِهَابًا ، وَوَعَدُ
اللَّهُ خَلْقَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً . وَلَكِنْ لِيُتَّبِعُوا فِي مَا أَنْزَلْنَاكُمْ
فَاتَّبَعُوا حَيْرَاتٍ ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِرَاجِعِكُمْ جَمِيعًا فَيُخَيِّمَ عَلَيْكُمْ
فِيهِ تَخَفُونَ وَأَلَيْسَ اللَّهُ بِرَاجِعِكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

وَأَحَدُهُمْ أَنْ يَتَّبِعَكَ مِنْ غَيْرِ مَأْمُورٍ . فَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُفَرَاءُ . فَخَذَّكَ اللَّهُ أَنْ تُبْصِرَهُمْ . فَغَضِبُوا بِهِمْ . وَبَلَغَ كَثِيرٌ مِنْ
 النَّاسِ مَا يَقُولُونَ . فَخَذَّكَ اللَّهُ بِأَهْلِيهِ يَتَّبِعُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 حُكْمًا يَقُولُونَ . يَوْمَئِذٍ أَمَرُوا لَاتُتَّخَذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
 أَوْلِيَاءَ . مَعْشَرُ أَوْلِيَائِهِمْ بَغِيضٌ . وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْ غَيْرِ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ .
 بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ .

(١٥) فكأن حينئذ قال الحق تعالى من لم يدين . إذ اعتبره جماعة
 منفصلة وحدهم . كما كبرهم من ماله . فتنابذوا إلى حكومة
 تسلط أمورهم وترعى شؤونهم .

إن يكن النقباء أرادوا بالامامة والخلافة ذلك الذي يريد علماء
 السياسة بالحكومة كان صحيحاً ما يقولون ، من أن إقامة الشعائر الدينية ،
 وصلاح الرعية . يتوقفان على حاكمه ، بمعنى الحكومة . في أى صورة
 كانت الحكومة ، ومن أى نوع مضطه أو مقيدة ، فردية أو جمهورية ،
 استبدادية أو دستورية أو شوروية ، ديمقراطية أو شراكية أو ملشفة .
 لا ينتج لهم لدين أبعد من ذلك أما من أرادوا بخلافة ذلك نوع خاص
 من الحكم الذي يعرفون فدايتهم فليس من دعوتهم ، ووجهتهم غير مضمونة .

(١٦) الواقع المحسوس الذي يؤيده عقل ، واثباته لا يخرج مبدئاً
 وحديثاً ، أن شعائر الله تعالى ومظاهر دينه الكريمة لا تقف على ذلك
 النوع من الحكومة بل تدعى باسمه لتنبأ خلافة . ولا على أولئك الذين

يقومهم باسم حناء. ووقع بقاء صلاح المسلمين في دياره لا يتوقف
على شيء من ذلك. فليس ما من حاجة في تلك خلافة لأمر دياره
ولا لأمر دياره. وثو شئنا بعد أكثر من ذلك. فانما كانت خلافة
وغيره من كنهه في الاسلام وعلى المسلمين. وسوء شر ومساد. وربما
بعضها من ذلك بعد. ثم لا بد من كشف ذلك من الواقع
نفسه من تلك من ذلك على عن تلك خلافة نفسه. وذلك كمالك

(١٧) تحت مما تم. لك من بن خلدون « انه قد ذهب رسم
خلافة وثرها. هات مصحة عرب. وهما حسنة. وثشي حولهم.
وفي الامر مسكنا... وليس للحليفة منه شيء » أقبل علمت ان
شيئا من ذلك قد صدق اركان الدين. وضاع مصحة المسلمين، على وجه
كان يمكن بعد خلافة من خلافة و وحدت

مدم مصنف لقرن الثالث الهجري تحت خلافة لاسلامية
نقص من اصنافها. حتى لم تعد تتجاوز ما في لاسي دائرة صيقة حول
بعد ذلك وصار^(١٧) حرسا وما وراء نهر لاس سامان وذريته من
بعده. ولاد الحرسين لمقرامقة، ولجن لاس صبا صا. وأصفهال وهارس
اسي بونه، والحرسين وعمان عرع من عائلة القرامقة. قد أسس فيها
دولة مستقبه... والاهواز ووصل لمز لدولة، وحسب لسيف الدولة
ومصر لاجمدين طولون. ومن بعده امويك الدين بعدو عليها و متسكوها

(١١) سبق ذلك من ٦

(٢) قد راجع الحناء ترجمه من لغة العربانية فلم يجد في صاحب شعوان من ٦١ وما بعده.

واستقلوا أحكامها، كالأخشيديين والفاصميين والايوبيين والمالكيين وغيرهم. «
حصل ذلك لما كان لدين أيامئذ في بغداد مقر الخلافة خير منه في غيرها
من البلاد التي أصبحت عن الخلافة، ولا كانت شعائره أظهر، ولا كل
شأنه أكبر. ولا كانت الديار في بغداد أحسن. ولا شأن لرعية صلح.

(١٨) هوت الخلافة عن بغداد، في منتصف القرن السابع الهجري.
حين هاجمها التتر. وقتلوا الخليفة العباسي المستعصم بالله. وقتلوه معه هه
و«كار دونه» وبني لأسائره ثلاث سنين بدون حنفة»

(١٩) وكان ملك في مصر يومئذ للظاهر برس. ولا صر ما أخذ
ذلك الذهبية ينش من مصر ع العباسيين. حتى أشتره خص برجن.
رغموا انه من قبول الخلافة لمناشيه، ومن اتقاص بيتها. وكذلك رده
الظاهر أن يكون. فاشته منه بتنا للخلافة في مصر. بأحد الظاهر
جميع مفااتيحه وتلاوه. ونجد هه كل سماء خلفاء المسلمين. وحين
المسلمين عني أن يدريوا خلافتهم. وفي يده وحده أزمة تلك الهياكل،
وتصر هه حر كائهم وسكانهم. وأطراف ألسنتهم. ثم كانت تلك سنة
الملك جركسة في ٢٠ من هذا الملك الظاهر، إلى أن أخذ الخلافة
الملك العثمانيون سنة ٩٢٣ هـ

هل كان في شيء من مصالحة المسلمين ببعضهم أو دنياهم تلك التماثيل
الشلاء، التي كان يقيمها ملوك مصر ويلقبونها خلفاء. بل تلك الاصنام
يحر كرمها، ولحيوانات يخر وسمها ثم ما نزل تلك البلاد الإسلامية

لواسعة غير مصر التي رعت عنها رقة خلافة ، وكرت سلطتها ،
وعاشت وما زال عبث كثير منها بعيد عن ط الخلفاء . ومن احصوع
الوثني جلالهم المدي المرسوء اذابت شعائر الدين فيها دون غيرها اعدت ،
وشؤون لرعية عطلت أم هل طمت دنياهم لما سقط عنها كوك
الخلافه . وهل جمعهم رحمة الارض والسماء ، ما بين سبه الخفاء ، كلا .

هو فما كنت الدنيا مصرعهم ولا تعطلت الاعياد والجمع

(٢٠) معادته لا يريد انه جل شأنه لهذا الدين ، الذي كفل له
ابقاء . ان يحمل عره ودله موحش نوع من الحكومة ، ولا بصنف
من الأمراء . ولا يريد انه جل شأنه اعباده انفسهم ان يكون صلاحهم
ومصادم رهن الخفة . ولا تحت رحمة احناء

الله جل شأنه احمط لذيده . وأرحم معاده .

عسى ان يكون فيما أسلفنا مقنع بك ان تلك التي دعوها اخلافة
أو لإمامة المعصي لم تكن شيئاً قام على أساس من الدين بقويم . أو
العقل السليم . وأن ما رعموا ان يكون رهاناً لها هو اذا نصرت وجدته
غير رها .

واعل من حقت علينا ان نسأل الآن عن رأينا الخاص في الخلافة
وفي منشأ . ووعينا ان نأخذ بك في بيان ذلك . مستمدين من الله
جل شأنه حسن المعونة والهدى والتوفيق .

أي ، ولعل بعضكم أحن نحوه من بعض من قضيت له بحق أخيه شيئا
مؤبه ، طاعا أقطع له قصه من الداء فلا يأخذها .

وفي الترخيص الصحيح شيء من قضائه عليه السلام فيما كان يرفع
ليه . ولكننا إذا أردنا أن نثبت شيئا من نظامه صلى الله عليه وسلم
في القضاء نجد أن سنته شيء من ذلك غير - غير - بل غير ممكن ،
لأن الذي نقل الينا من أحاديث قصه النبوي لا يبلغ أن يثبت صورته
بينة لذلك القضاء ولأنما كان له من نظامه . إن كان له نظام .

(٢) لاحظنا أن حال القضاء زمن صلى الله عليه وسلم عامضة
ومبهمة من كل جانب ، حتى لم يكن من السهل على الباحث أن يعرف
هل صلى الله عليه وسلم أحدا غيره اقضاء ولا
هالك ثلاثة من الصحابة بعدهم جمهور نعماء ممن وثق قضاء في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بعضهم " وقد قلدرسون الله صلى الله عليه وسلم ولم القضاء بعد
أن الخطاب . وعلى بن أبي طالب ، وهمدان بن حنبل رضي الله عنهم
ومعنى أن يضاف إليهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . وقد كان
في عمله على ما يظهر ، غير المعاد من حنبل سوء سوء

(٣) أما أن عمر رضي الله عنه فقد القضاء في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ، فرواية عربية من حجة التاريخ ويظهر بها إنما أحدث
عمر بن الخطاب (٢) في سنن الترمذي . أن عمر قال لعبد الله بن عمر

١ . هو دونه ث رابع في كتابه لا يجرى في سنة - ذكر حنبل من ٤٢٩ م
كتاب خروج دلائل السنة (٢) - لا م ٤٢٩ م

ونقل على بن برهان الدين الحلبي^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علياً كرم الله وجهه، في سرية إلى اليمن، فأرسلت همدان كلمة في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدارأى كتابه حر ساجد، ثم جلس، وقال السلام على همدان، وتابع أهل اليمن إلى لاسلام. وهذه هي السرية الأولى والسرية الثانية بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، علياً كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج من أرض اليمن في ثمانية فارس، ففرهم... وجمع الغنائم.... ثم رجع إلى كرم الله وجهه، فوافى نسي صلى الله عليه وسلم مكة، قدمها لحاجة يودع. ح

(هـ) «وأما معاذ^(٢) بن جبل، فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً إلى الحسد من اليمن. يعلم الناس القرآن، وشرايع الإسلام، ويتعصى بينهم. وجعل له قبض الصدقات من العمل، لدى اليمن، وذلك عام فتح مكة، في السنة الثامنة من الهجرة. وحينئذ فتح الحريم والنور معاً، بلدة باليمن.»

وقال البخاري^(٣) في هذا الموضوع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعه ذر بن جبر إلى اليمن: قال وبعث كل واحد منهما على بخلاف، واليمن مخلاص، ثم قال، يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا. وفي حديث آخر للبخاري، أنه قال لمعاذ بن جبل، يثب ستان

(١) راجع سيرة الحسبة. ج ٣ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ (٢) نهاية الإيجار

(٣) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٦١ - ١٦٣

قوما من أهل الكتاب ، هذا جنهم مدعهم أي أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . قال من : طاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم ويلة . من : طاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أموالهم فمداها فقرائهم ، فإنهم أطاعوا لك بذلك ، فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب

ويقرب من هذا رواية السيد أحمد ربي دحان في «سيرة»^(١) قال : «بعث صلى الله عليه وسلم أباموسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع ، في السنة العشرة . وبين في لتاسعة وفيين عام الفتح ستة ثمان ، وكل واحد منهما على مخالف . وكانت جهة مع ذالعبا صوب عدن . وكان من عمله الجند . وكانت جهة أي موسى أسفلها

وأخرج^(٢) أحمد وأبو داود والترمذي وغيره ، من حديث حارس بن عمرو . عن أبي المعيرة بن شعبة . قال حدثت ناس من أصحاب معاذ عن معاذ ، قال لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال كيف تقضى د عرض لك قضاء ؟ قال أقضى كتاب الله ، قال من لم يجد في كتاب الله ؟ قال فسنه رسول الله . قال فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في

(١) مطبوعة على عهد السيد الخليلي ج ٢ من ٣٦٧-٣٦٨

(٢) «نقول من الكتاب» المعروف بتحقيق الحق من علم الأصول «فتوكان من ١٨٨ وقال المؤلف : محمد بن علي بن محمد التوكان المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ» من هذا الحديث : أن الكلام في سنده يطول ، وقد قيل إنه : «نقل بالقول»

لجهة العمية ، فصرفوا من الجهد فيه والعناية به ما بوسعهم ، وكمهم في
تأريخ النبي صلى الله عليه وسلم ، إن عالجوا ذلك البحث رأيتهم يزجون
الحديث فيه معترفاً غير متفق ، ويحوضون عما ذاك البحث على نسق
لا يدل على صريحتها في ثبوت قيمة العصور . ما رأينا مؤرخاً شديداً ذلك ،
أنهم إلا ما سئلوا بك بعد عن رجوعه ثم رفعوا الطعن ، وفي كتاب
نهاية البحار في سيرة ساكني الحجاز ، قلنا عن صاحب كتاب تاريخ
السلالات السبعة

(٩) كل أمة تفكيراً في حال القضاء ، ومن سبى صلى الله عليه
وسلم ، وفي حال غير القضاء أيضاً ، من سبل حكم ، وتوسع لولاية ،
وحدنا بهم ما في البحث بتزايد ، ووجه في الأمر يشتد . ثم لا نزل
حيرة الفكر ثقلاً من ليس إلى ليس . وتردنا من بحث إلى بحث ، إلى
أن ينتهي الأمر إلى غاية ذلك المجال المشتبه خائراً ، وإذا نحن إزاء
عويصة أخرى هي كبرى تلك المعضلات ، وهي مشأما لقيها من حيرة
واضطراب . هي الأصل وما تعدها فروع ، وهي لأن وما تعدها تبع
تلك مشكلة إذا وفق العنق خبراً فقد هات من بعدهم المشاكل

و يحل كل ليس وإيهام

إن شئت لك في هذه المشكلة ونحن نقدم رجلاً مؤخراً آخرى ،
أما أولاً فلأن حلاً عسيراً ، ومزاجاً المكر فيها كثرة . وما لم يكن عون
من الله تعالى شيء . فلا أمل في الوصول إلى وجه الصواب فيها .

(١) رجوعه من يدوي من هي من محمد بن علي بن رافع ، وهو من تجميع ما فرغ من علي
وبن الحسن بن علي سنة ١٢٩٠ هـ . من كتاب اكتفاء دواعي

واما ثانياً فلأن المعمرة في بحث همد الموضوع قد تكون مصادراً لعادة
يشب رهاً وثالثاً لدن لا يعرفون الدين لا صورة حامدة ، ليس
للعقل أن يحوم حولها ، ولا لالرأي أن يباولها .

ولكنك ستعيب الله تعالى ، ورحوه . حل شأنه حسن التوفيق ،
عسى أن تكشف لك ما غمض ، وفتح عليك ما ستمق ، ووصلت
الى خلق أجمع لوحه ، واصبح لعره . ان شاء الله .

فاعلم أن المسألة الآن هي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
صاحب دولة سيا - و رئيس حكيمه كما كان رسول دعوة دينيه وزعيم
وحدة دينية أم لا ؟

الباب الثاني

لرسالة والحكم

لا صرح في البحث عما إذا كان صلعم مقامهم لا سره انه شيء
والملك شيء أمر القول بأنه صلعم " كان رافاً أيضاً بعض اليهود
يشرح بالفتن لربوبي نظام حكومة " هي " صلعم " بمعنى ما يشبه أن يكونه
منه وظاهر الرواية زعمه الذي صلعم " — اليهود — الأعمال المالية
أمر ارفين ان الذي صلعم استهزأهم على اليهود — هل كان تأييد النبي
مرونة — بآية عراً من رسالته " سره انه والتنقيض — ابهه خلدونه يرى
أنه لا يلزم شرع تليفي وتعبري اعتراف على ذلك اسرأى القول
بأن الحكم النوي صمم كل دفاع الحكومة اعمال مرهبا مقام الحكومة
السوية مافئة ذلك اليوم اعمال أن تناوبه لسلطة لغيره هي نظام
الحكم نبوي سلطة قدر لربيه مافئة ذلك اسرأى .

« ١ » لا يهولك البحث في أن لرسول صلى الله عليه وسلم كان
مكاثراً أم لا ، ولا تحس أن ذلك البحث ذو خطر في الدين قد يخشى
شره على إيمان الباحث ، ولا مر ، ان فست اليه ، أهول من أن يخرج
مؤمناً من حصرة الايمان ، بل وأهول من أن يرحل عن المتقى عن
خطيرة التقوى

وانما قد يبدو لك لامر خطيراً لأنه يتصل بمقام النبوة ، ويرتبط
بمركز لرسول صلى الله عليه وسلم . ولكنه على ذلك لا يمس في الحقيقة

شيئاً من جوهر الدين ، ولا ركان الاسلام . وربما كان ذلك البحث
جديداً في الاسلام لم يسأله المسمون من قبل على وجه صريح ، ولم يستقر
للعلماء فيه رأى و وضع . واذ فليس بدعاً في الدين ، ولا شذوذاً عن
مذاهب المسلمين . ان يذهب باحث الى ان النبي عليه السلام كان رسولاً
وملكاً . وليس ساعاً ولا شذوذاً أن يخالف في ذلك مخالف ، فذلك
بحث خارج عن دائرة العقائد الدينية التي نعارف العلماء بحثها ، واستقر
هم فيها مذهب . وهو أدخل في باب البحث بمعنى منه في باب الدين
فأقدم ولا نخف . بحث من الآتين

(٢) أنت تعلم أن لرسالة غير الملك . وأنه ليس بهما شيء من
التلازم بوجه من أوجهه . وأن الرسالة مقام والملك مقام آخر . فكيف من
ملك ليس نبياً ولا رسولاً . وكيفية حين شبه من رسل لم يكونوا ملكاً
بل لم أكثر من عرفنا من الرسل عما كانوا رسلاً خائب

وعند كان عيسى من ربه عليه السلام رسولاً لدعوة نسيحة .
ورعيم المسيحين ، وكان مع هذا يدعو الى لادع اقيصر . ويؤمن
سبطاه . وهو لم يارسن من كتابه تلك الكلمة المأخوذة . أعطوا
ما لقيصر عبيد . ومائة ثمة .

وكان يوسف بن يعقوب عليه السلام . عاملاً من العيان . في
دولة الريان بن ولید . فرعون مصر . ومن بعده كان عاملاً
قائوس بن مصعب^(٣)

(١) عين مني من الاسراج الثمن والحمد لله من ٢١

(٢) راجع تاريخ بن خلدون ج ١ ص ١٧

ولا تعرف في تاريخ الرسل من جمع الله له بين الرسالة والملك ،
إلا قايلاً

فهل كان محمد صلى الله تعالى عليه وآله ممن جمع الله له بين الرسالة
والملك ، أم كان رسولا غير ملك ؟

(٣) لا يعرف لاحد من العلماء رأياً صحيحاً في ذلك اسحت ولا
يحد من تعرض للكلام فيه . بحسب ما تبيح لك . ولكننا قد نستقيم
طريق الاستنتاج أن نقول ان المسلم العامي ينجح غالباً الى اعتقاد أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان ملكاً رسولاً . وأنه أسس بالاسلام دولة
سياسية مدنية ، كان هو ملكها وسيدها . بل ذلك هو الرأي الذي
يبلاء مع ذوق المسلمين العام ، ومع ما يتبادر من أحولهم في الخلة ، واهله
أيضاً هو رأي جمهور العلماء من المسلمين ، فانك تراهم ، اذا عرض لهم
الكلام في شيء يتصل بذلك الموضوع ، يميلون الى اعتبار الاسلام وحدة
سياسية ، ودولة أسسها النبي صلى الله عليه وسلم

وكلامه من خدود في مقدمته ينحو ذلك المنحى . فقد جعل الخلافة
نبي هي بيانه من صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، شاملة
لهلك والملك مندرجاً تحتها الخ

(٤) وقد نقل المرحوم رشيد بك رافع عن كتب تخرىج الدلالات
السنية ما يشبه أن يكون صريحاً في ذلك رأي ، بل الواقع أنه صريح ،

قال ما ملخصه ^(١) « إن من مخرج في المعارف قدمه ، وليس لديه من أدوات المطالب إلا يده وقوه . نحسب كثيرا من الأعمال السلطانية مبتدعة لا مستمرا . وإن اعامل على خفة دينية . ليس عاملا في عمالة سنية ، ويصن أن عماله دينية . وقد اجتمع ما سمعته من تلك العائلات في كتاب بوصح شرها ، وبين الامر بين حمل أمرها ، وقد كرت في كل عمالة من ولاد عليها لرسول من الصحاء ، ليعلم ذلك من يلبيها الآن ، فيشكر الله على أن سمعته في محل شرعي ، كان تزاده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلح له ، وأقامه الله في دين مقامه » اهـ

ثم خص رفاة من الكلام في الوظائف والعمالات السنية ، خصوصية وعمومية ، نهاية داخلية وجهادية إلى هي عبارة عن نظام السلطة لاسلامية وما يتعلق بها من الحرف والصنائع ، والعمالات الشرعية ، على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع في ذلك بين الكلام على خدمه الخاصة به صلى الله عليه وسلم . وما يضاف إلى الإمامة العظمى من الأعمال لاولية ، كالولاية والحجة وولاية البدن والسقاية ^(٢) والكتابة وما يضاف إلى العمالات السنية من عهد القرآن ومعهم الكتابة ومعهم الفقه ، والمفتي وإمام الصلاة والمؤذن . ثم ذكر التراجمة وكتابة الحديث ولعطاء والديور والرماء . وإن يدور أصل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر العمالات المتبعة بالأحكام ،

(١) نهاية البحار في سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ج ٢٥ . ص ١٠٠ .
نظارة قزوين . ص ١٢٩١ . (٢) ابن أبي عمير . ص ١٠٠ .
نظر عمدة . ص ١٠٠ . (٣) ص ١٠٠ .

كالإمرة العامة على النواحي ، والقضاء وما يتعلق به من إسهاد الشهود
وكتابة الشروط والعقود والمورث والتفقات . والقسم وبأظر الساء
للتحديد ، وذكر المختب والمندى ، ومتولى حراسة المدينة ، والجاسوس
لأهل المدينة ، والسحل ومقيمى حدوده ، ثم ذهب بعد الأعمال الحكومية
واحدا بعد واحد ، حتى لم يكذب يدع شيئا ، وحتى قال رعاة بك . إن
ذلك شيء لم يجب به غالب مؤلفى كتب السير بل جميعهم

(٥) لاشك في أن الحكومة البوية كان فيها بعض ما شبه أن
يكون من مظاهر احكومة السياسية وآثار السلطنة والملك

(٦) وأول ما يختص به من مثالا من مثلة الشؤون المسكية ، حتى
صهرت له صلى الله عليه وسلم ، مسألة الجهاد ، فقد عرا صلى الله
عليه وسلم محاملى لدينه من قومه عرب ، وفتح لادنه ، وعزم مؤالهم
وسى رحلهم وساءهم . ولأشك في أنه صلى الله عليه وسلم قد امتد
نصره إلى ما وراء جزيرة العرب وسعد لاسباب بحيشه في أقطار
الأرض وساء " فعلا صارع دولة الرومان في العرب ، ويدسول إلى الاقياد
لدينه كبرى انفرس في الشرق ، ونحاشى حشة ومقوفس مصر الح

ومأهر أول وهلة أن الجهاد لا يكون مجرد دعوة إلى الدين ،
ولاحن سار على الاعمال بانه ورسوله ، وإعنا يكون الجهاد شئيت
السلطان ، وتوسيع الملك

دعوة الدين دعوة إلى الله تعالى ، وقوام تلك الدعوة لا يكون

إلا اليأس. وتخريك القلوب بوسائل تأثير وإقناع، فأما القوة والأكرام فلا ينسان دعوة يكون المرص منها هداية القلوب، وتطهير العقائد. وما عرفنا في تاريخ الرس وحلائل الناس على الإيمان بالله نحد السيف. ولا عرفنا قوماً في سبيل الإقناع مديته. وذلك هو نفس مبدأ الذي يقرره النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يبلغ من كتاب الله

قال تعالى: « لا إكراه في دين. قد تبين لرشد من اني »
وقال: «^(١) دُعُيْ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْوَعظِ الْخَيْرِ. وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »^(٢) وهذا: «^(٣) قد كررنا أنت مذكراً، لست عليهم بمُضَيَّرٍ... »^(٤) فإن حادوك هم أسمت وجهي به ومن تبعني. وقل لهدى أوتوا الكتب والاميت أسمت من أسمو فقد هتدوا. وإن قوا ما نبيك البلاغ. والله عبيد. «^(٥) قُتِبَ تُكْرِمَةُ لاس حتى يكونوا مؤمنين »

الملك مبادي صرخته في رسالة من صلى الله عليه وسلم، كرسالة إخوته من قبل، إنما تعتمد على إقناع والوعظ، وما كان لها أن تعتمد على قوة ومضض. وأد كتاب صلى الله عليه وسلم قد حاد من قوة وإرهاة، ولأن لا يكون في سبيل دعوتهم دين. وبلغ رسالته إلى العالمين، وما يكون لأنهم إلا أنه كان في سبيل الملك، وتكوين الحكومة الإسلامية، ولا تقوى حكومة إلا على «سيف، وحكم القهر والعلية، فذلك عدم هو سر خياد...» ومعناه

(١) سورة بقره ٢٦ - سورة النحل (٣) سورة بقره ١٢٥ - سورة بقره ١٢٥
(٢) سورة بقره ٢٦ - سورة النحل (٣) سورة بقره ١٢٥ - سورة بقره ١٢٥

(٧) قلنا إن الجهاد كان آية من آيات الدولة الإسلامية ، ومثلاً من أمثلة الشؤون المسكنة . وإليك مثلاً آخر ،

كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عهد كبير متعلق بشؤون المالية ، من حيث الإيردت والمصارف ، ومن حيث جمع المال من جهاته العديدة . « الزكاة والحزبة والغنائم الخ » ومن حيث توزيع ذلك كله بين مصارفه ، وكان له صلى الله عليه وسلم سعادة وحيدة . يقولون ذلك له ، ولا شك أن تدبيره لئلا يعمل ملكي ، بل هو في معومات الحكومات . على أنه خارج عن وصيفة لرسالة من حيث هي ، ويعيد عن عمل الرسل باعتبارها رسلاً حسب

(٨) وقد يكون من أقوى لأمته في هذا الباب ما روى القسري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم وحده إمارة اليمن وفتحها من رحله ، وفرد كل رجل نحره واستعمل عمرو بن حزم على بحران . وخاله بن سعيد بن العاص على ما بين بحران ورمع وزيد ، وعمر بن شهر على همدان ، وعلي صنعاء ابن باذان . وعيسى بن ثابت ولاشعيرين القاهرين أبي هالة ، وعلي مأرب أبا موسى الأشعري . وعلي خند يعلى بن أبي أمية ، وكان ممدو معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضر موت " الخ

هناك كثير غير ما ذكرنا قد وجد في العصر النبوي ، مما يمكن اعتباره أثراً من آثار الدولة ، ومظهراً من مظاهر الحكومة ، ونماذج السلطنة ، فمن عار إلى ذلك من هذه الجهة ساع له القول بأن

الى صلى الله عليه وسلم كان رسول الله تعالى وكان ملكاً سياسياً أيضاً .
 (٩) إذ رجح عند بعض الناطرين اعتبار تلك الأمتة ، وضمان
 إلى الحكم بأنه صلى الله عليه وسلم كان رسولا وملكاً ، فسوف يعترضه
 حينئذ بحث آخر حدير بالتكبير . فهل كان تأسيسه صلى الله عليه وسلم
 لملكه الاسلاميه ، ونصرته في ذلك حادب شيئاً خارجاً عن حدود
 رسالته صلى الله عليه وسلم ، أم كان جزءاً مما عهده الله له وأوحى به اليه ؟
 فأم أن لملكه انبويه نعم من منفصل عن دعوة لاسلام ، وحارج
 عن حدود لرسالة ، فذلك رأى لا يعرف في مذاهب المسلمين ما يشاكله ،
 ولا ذكر في كلامهم ما يدل عليه . وهو عن ذلك رأى صالح لأن يذهب
 به ، ولا يرى القول به يكون كتمراً ولا إحداداً ، وربما كان محمولا على
 هذا المذهب ما يراه بعض الفرق الاسلاميه من إنكار اختلافه في الإسلام
 مرة واحدة

ولا هو لئنك أن سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم عملاً كهذا حرجاً
 من وصفه لرسالة ، وأن ملكه الذي شيده هو من قبيل ذلك العمل
 لديوى الذي لا علاقة له بالرسالة ، فذلك قول بن أكرته الادب ، لأن
 التشديق به غير مألوف في أمة المسلمين ، فقواعد الإسلام ، ومعنى لرسالته
 وروح التشريع ، وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم . كل ذلك لا يصادم
 رأياً كهذا ولا يستصعبه . بل ربما وجد ما يصلح له دعامة وسداً ،
 ولكنه على كل حال رأى نراه بعيداً

(١٠) وأما أن لملكه النبويه جزء من عمل الرسالة متمم لها ،

ودخل فيها ، فذلك هو الرأى الذى تلقاه موسى المسمين فيها يظهر
بالرضا ، وهو الذى تشير اليه آسايتهم وتؤيده مبادئهم ومبادئهم ،
ومن البين أن ذلك الرأى لا يمكن تعمله إلا بذمت أن من عمل لرسالة
أن يقوم لرسول ، بعد تبليغ الدعوة الآتية بتنفيذها على وجه عملي
أى أن الرسول يكون مسلماً ومقدماً .

(١١) سير أن الذين بحثوا فى معنى لرسالة ، ووقفوا على مبادئهم ،
أثقفوا دائماً أن يعتبروا التنفيذ جزءاً من حقيقة الرسالة ، إلا أن خلدون .
قد جاء فى كلامه ما يشير إلى أن لاسلام دور غيره من لمن الأخرى
قد اختص أنه جمع بين دعوة لدينية وتنفيذها بالفعل ، وذلك لمعى
ظاهر فى عدة مواضع فى مقدمته التارخية ، وقد منه نوع من البان
فى انقصر لدى شرح فيه سماء والعرش فى شبه الصربية . وسم
الكاهن عند اليهود ، فقال :

« لاسم أن لمة لا بد لها من شأن عند نبيه النبى . يحلمهم على أحكامها
وشريعها ، ويكون كاحية فيهم لاسى فيما حبه به من التكاليف . واسوع
لاسانى أيضاً ، ما تقدم من ضرورة اسمة فيهم للاجتماع البشرى .
لا بد لهم من شخص يحكمهم على مصالحهم ، ويراعى عن مبادئهم ، بالمر
وهو المسمى بالملك . ولما الاسلام لما كان جهاد فيهم ، مشروطة . عموم
الدعوة . وحين انكافى على دين لاسلام صوعاً أو كرهاً ، تحدث فيها
خلافه وملك ، توجه "شركة من التثمين بها اليهم معاً ، ومما هو من لمة
لاسلامية فيمكن دعوتهم عامة ولا جهاد عند مشروعة إلا فى المرافعة

فقط ، فصار القائم بأمر الدين فيها لا يعنيه شيء من سياسة الملك ، لا سيما
غير مكلفين بالتغلب على الأمم الأخرى . وإنما هم مطلوبون برفعة دينهم
في خاصة تقسيم الخ

فهو كما ترى يقول إن لاسلام شرع تليمي ونصقي ، وإن
السنة الدينية اجتمعت فيه والسياسة السياسية ، دون سائر الأديان .

(١٢) لا ترى لذلك القبول دعاه . ولا نجد له سداً . وهو على
ذلك ينافي معنى لرسالة . ولا تلازم مع ما نقى به صيغة لدعوة لدينية
كما عرفت . ويكرر ذلك القبول صحياً ، فقد في مشكل آخر منهم أن
يعدو له جواباً . وإن يتصور منه مخرج ، ذلك هو المشكل الذي بدأنا
عنده هذا المبحث فدفعنا إلى بحث آخر

إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسن دونه سياسيه ، و
شرع في تأسيسها ، وماذا حب دونه ، من من أكثر من أن كان له دونه
ودعاهم حكماً ، وماذا يعرف حكمه في تمييز اقتصاد وتولاه ، وماذا
يحدث في رعيه في هذه تلك وفي دور في شوري ولما برك
منه في حيرة وصطراب من ثم رماه حكومي في رماه ، وماذا
وماذا ، يريد أن يعرف منشأ ذلك الذي يبدو للناظر كأنه إلهام أو
ضرب أو قصص ، أو ما شئت فسمه ، في تاه الحكومة أيام النبي
صلى الله عليه وسلم . وكيف كان ذلك وما مره ؟

هل أوثقت يدين بصرون بني حنظلة أن محمد صلى الله عليه
وسلم قام بدعوه إلى دين جديد . وفي تأسيس دولة جديدة ، وبصرون

على أن الدولة التي أنشأها نبي صلى الله عليه وسلم كانت توضع أسسها ،
وتدبر شؤونها . وتنظم أمورها ، بوحى الله تعالى بحكم الحاكمين ،
ثم يضطرهم ذلك إلى اعتقاد أن نظام الدولة من النبي صلى الله عليه وسلم ،
لمنع عاة الكمال التي تعجز عنها عقول البشر ، ونزلة دوم - أفكارهم .
ومن ثمة إذا سئلوا عن سر هذا الذي يبدو نقصاً في نصه لحكم
وإن ما في قوله - قد يتمسكون للجواب إحدى تلك الخطط التي
سأحدثها الآن في بيدها

(١٣) أما صاحب كتاب نخرج الأثر لسمه - وبواقعة
لك قد وجدته من ذلك شارق محضاً سهلاً . فزعم أن حكمومه
كانت تشمل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - إلى كل ما ينزج للدولة
من عمل وأعمال . وأخدمة مصنوعة . وقواء - محدودة . وسن - معصية
تفصيلاً لا مجال بعده لحديث . ولا زيادة مستزيد .

وعسى أن لا يكون متصفاً في عادة هذا القول عيباً بعد ما سبق

(١٤) قد يقول قائل يريد أن يؤكد ذلك المذهب بنوع من
التأييد على حرية أخرى له لا تنافي بينهما من أن نعتقد أن نظام
لدولة زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان متيناً ومحكم ، وكان مشتملاً
على جميع توجه سلك التي تدرج لدولة يدبرها رسول من الله ، يؤيده
الوحي . وتوازره ملائكة الله ، غير أننا لنصل إلى علم التفاصيل الحقيقية .
ودقائق ما كانت عليه الحكومة النبوية . من نظام باع ، وإحكام مبالغ .

لأن الرواة قد تركوا مثل ذلك الينا. و منهم قلوبهم، ولكن عيبه
 جاء أو لسبب آخر، « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »^(١١)
 (١٥) تلك حجة لا يدعى أن يرفضها لأول وهلة عقل العماء.
 فانه لا حرج على مؤيد أن يحجبها لشك في أساسها كثيرا من شؤون
 الدريج النبوي، من اوقع ما نجح منه ومن يره أكثر مما يعرف
 على أنه علم أن يؤمنوا دُعا بأن كثيرا من الحقائق محبوب
 عنهم، وعيهم أن يدأبوا في كشف مفهيا. وسد ط حديد منها.
 ففي ذلك حياة لعم و تناؤه، غير أن احتمال حب بعض حقائق لا يدعى
 أن يمنع من الوثوق به. وتارها حقائق عمية. نى ماها
 الأحكام، ومبج المذهب. وبين لها الأساليب. ونستخلص منها ما نرى
 حتى يصير ك ما نحاكها ويثبت ثبوتاً عمياً

لذلك فهو أنه من محتمل حقيقة أن يكون نظام الحكومة النبوية
 قد حجب عنا خبره، وقد تكشفت لنا الآيات أنه كان المثل الأعلى في
 الحكم، ولكن ذلك الاحتمال لا يمنعنا أن نعود ولما يكشف لنا بعض
 ما يخالف ما مؤمننا - فمائل من جديد عن مشأ ذلك الذي عرفنا في
 الآن من الأساليب ولاضطرب في عناه الحكومة النبوية. وعن سره ومعناه
 (١٦) هنالك حجة أخرى للجواب عن ذلك السؤال

ذلك أن كثيرا مما سميه اليوم أركان الحكومة، وأظمة لدولة،
 وأساس الحكم، إنما هي اصطلاحات عارضة، وأوضاع مصنوعة.

ولست هي في الواقع ضرورية نظام دولة تريد أن تكون دولة البساطة،
وحكومة الفطرة . التي ترفض كل تكلف . وكل ما لا حاجة بالفطرة
البسيطة اليه

وكل ما تمكن ملاحظته على ندوله السوية يرجع عند التأمل إلى
معنى واحد ، ذلك هو خبرها من تلك المظاهر التي صارت اليوم عند
عناء السياسة من أركان حكومات المدنية ، وهي في حقيقة الأمر
غير وحيه . ولا يكون الإحلال لها حتماً نصاً في الحكم . ولا مصدر
من مظاهر التوحى والاحتلال ، فذلك تأويل ما يلاحظ على ندولة
النوية مما قد يمد اضطراراً

(١٧) كان محمد صلى الله عليه وسلم يعيب الباطل . ويكره التكلف
وعلى البساطة خاصة حتى لا تشبه من قامت حياته خاصة و عامة .
كان يدعو إلى البساطة في القول والعمل كما في حديثه مع جرير بن
عبد الله السخلي : « جرير إذا كنت فأوجر . ودعك من حجتك
ولا تكلف »

كان يائس الناس من غير تكلف . ويجري معهم في سبيل البساطة .
وقد « روى » أنه صلى الله عليه وسلم كان تنازع أصحابه ... عن من عباس
رضي الله عنه . كان في النبي صلى الله عليه وسلم دعة . وكان يقول لأصحابه
« في أسركم أن أتمرس بكم » . الله يكره من عبده أن يراد منه

أصحاه « وروى أنه صلى الله عليه وسلم « ما حير بين أمرين إلا احتار
 بينهما ما لم يكن إحداهما » وفي حديثه لأبي موسى الأشعري ومعاذ،
 وسقط روايته « يسر ولا تمسر ، وشر ولا تفر »

كان صلى الله عليه وسلم يكره لرباء وتكلف . ويقول في حجه
 الودع^(٢) « اللهم احطه حجام مرور ، لا رياء فيه ولا سمعة » وقال الله تعالى
 مخاطباً له عليه السلام « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من
 المتكافئين^(٣) » وكان فيما يسمع عن شريعة الله تعالى يأمر الناس بالقوة
 السليقة . وينهاهم عن التكلف ، ويأديهم « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
 ما استطعتم » و « هـ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير من الذين
 في دين من حرج^(٤) »

ولا نجد في جاء من الله شيء حكيم راجع إلا في نبيد
 لامية الساذجة . فلم يكلفهم في أوقات الصلاة أن يحسوا درج شمس
 ولا مصراع نجوم ، بل جعل من ذلك ما يحس به كل إنسان من حركة
 الشمس مشاهدته في السماء . وجعل صومه وأذيق ومناسك العبادة متصلة
 بحركة القمر . وحركة القمر محسوسة لا تحتاج إلى حساب ولا رصد . ولم
 يكلف في الصوم أن تحسب الهلال رمضان ، بل جعل ذلك موصفاً لرؤية
 الهلال رؤيته سيقطه لا تكلف فيها ، وجاء في ذلك الحديث^(٥) « نحن أمة ميسرة »
 وحديث صوموا لرؤيته أحسن ، وإذا يكلف حساب اليوم بالسناعات

(١) م من ٢٧٢ (٢) سورة احزاب ٣ من ٣٨٤ (٣) سورة من (٤) سورة ماعج

(٥) فتح الباري ج ١ ص ٨٩ نسخة حذرة . رواه . ابن أبي شيبة (٦) شرح المصنف

للبحاري ج ٤ ص ٨٨ مطبوعه اخرى .

ولقد أتقوا . بل دسطة كذلك « شيء » محسوس ، الذي لاحظه فيه « وكلوا
وشرُّوا حتى يفتش لكم الخيط » لا يصح من الخيط الأسود من الفجر
نحو « ثبوت الصيام إلى الغاي » .

كان صلى الله عليه وسلم مبياً ورسولاً إلى الامم ، فما كان يخرج
في شيء من حياته خاصة واحدة ولا في شيء من أحوال لأمية . ولا
عن متعبدات السداحة والعصرة السديدة التي فصر الله بس علم .
فعل ذلك الذي رأينا في تمام الحكم أنه الذي صلى الله عليه وسلم هو
سظم بدني تقوى به السادة العصرية . ولا ريب في أن كثيراً من نداء
الحكم في الوقت الحاضر إنما هي أوضاع وكلف . ورحل حال ما
عندها وقتها . حتى تحلها من أركان حكم وأصل نداء . وهي
إذا تأملت ليست من ذلك في شيء .

وهذا الذي يدولنا إلهاماً وضطرراً ، أو قصاً في تمام حكومة
لهوية لم يكن ، لا السادة عيسياً . والعصرة التي لا عيب فيها

(١٨) لو كما يريد من مختار له طريق من بين تلك الطرق التي قصصنا
عليك . لكان ذلك رأى أدنى إلى اختيارنا . وبه نال من أشبه . سكت لا
ستطيع أن نخدع . رأياً ، لأنك إن تمت وحدته عز وجله ولا يصح
حق أن كثيراً من أنظمة حكومات الحديثة أوضاع وتكلفات ،
ونفس مالا يدور إليه طبع سديم . ولا رضاء فطرة صحيحة . ولكن
من الأكيد الذي لا يقل شكاً أيضاً أن في كثير مما استحدث في أنظمة
حكم . ليس متكناً ولا مصنوعاً . ولا هو مما نافي الذوق الفطري

السيط ، وهو مع ذلك ضروري وواقع ، ولا يدعى حكمومه ذات
مدية وعمران أن تفسد لاحده .

وهل من سلامة العصرة وساطة جميع مثلاً أن لا تكون دولة
من الدول ميراية تقيد إيردها ومصرفهاتها ، وأن لا يكون لها دواوين
تضبط مختلف شؤونها الدخلية والمخرجة . في ذلك - وإنه كثير -
مما لم يوجد منه شيء في به النبوة ، ولا أشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم
أنه ليكون بعضا غير متنبون أن يعلم ذلك لدى بدو من قصص
المظاهر الحكومية زمن النبي صلى الله عليه وسلم أن منشأ سلامة
العصرة ، ومجدة تكام ،

فستمس وحها آخر لحل ذلك لا شك

الباب الثالث

رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - رسالة الحكماء - ودين الدولة
 لأنه (صلى الله عليه وسلم) رعاة الرسالة وزعماء الملة كال
 الرسل كانه صلى الله عليه وسلم الخاص به - محمد بن المراء بكلمات ملك
 ومكومة الخ القرآن يسمى أم (عالمهم) لأنه ما كان - ليست كركل طيبة
 الا بهزم ثاني ذلك أيضاً - تأويل بعض ما يشهد أنه يكونه مظهر من
 مظاهر الدولة - غاية البحث

١) رتب دن أن هناك مسائل لا سبب أن يحطها أوائل
 لدين يريدون أن يذهب بهم لرب أني اعتقد أن أحي صلى الله عليه وسلم
 كان يحسم في صفة لرسالة أنه كان ملكاً سياداً ومؤسساً لدولة سيادية
 رتب أنهم كما حاولوا أن يقوموا من أثره تقيده عشر ، وكان أرادوا
 خلاص من ذلك مشكل عدد ذلك المشكل عليه جرت

لم يبق مما ملك عدد الذي سبق إلا مذهب واحد - وعسى أن تحده
 مذهباً وصحفاً لا تخشى منه أثر - ولا تبقى تقبب - ولا تصبب
 شعابه - ولا يعمر أثره - مؤمن العوائد ، حالاً من المشا كل ذلك
 هو القبول أن محمد صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولاً لدعوة دينية
 حاضرة للدين - لا نشومها ترعه ملك ، ولا دعوة لدولة ، ولا يمكن للمسلم
 صلى الله عليه وسلم ملك ولا حاكمية ، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يقيم

تأسيس مملكة ، بالمعنى الذى يعنى سيادة من هذه الكلمة ومعناها .
ما كان الا رسولا كاحوانه الخلق من الرسل . وما كان ملكا ولا
مؤسس دولة . ولا دعيا الى ملك .

قول غير معروف . وربما استكرهه سمع المسلم . بيد ان له حظا
كثيرا من الصبر وقوة الدليل

(٢) وقيل ان اخذت في ان ذلك . يجب ان يحذر من
خطأ قد يتعرض له الناظر . وهو ان يحسن الصبر . وه يمكن من ثمره
على حذر ، ذلك ان لرسالة لدانها تستمر برسول نوع من رعايته في
قومه . والى من بعدهم . ولكن ذلك ليس في شيء من زمامة المودة
وسماهم على ربيهم . ولا تحصى رعايته لرسالة له ورعاية الملك .
لا حظا فيهما خلافا بوشح ان يكون نسيان

وقد رتب ان رعايته مولى . ونسب في شيء يمكن رعايته
ملوكيه . ولا تكاد كسبت رعايته كثر امره

(٣) . من صيغة المودة . صيغة صالحة اصحابها نوع من
الكمال حتى ولا . ولا يكون في تركيب جسمه ولا في حيوته
ومشاعره نفس . ولا شيء يدعو الى سوء . ولا له . لانه رعيه من
هذه امر السموم من حشاشته ، وحذية نصف روح والسماء الى عفته
ثم لا بد له ايضا من السكك لروحي ، لذلك . وما يفيض فيه . ضرورة
اتصاله بالملأ الأعلى .

والرسالة تستلزم اصحابها شيئا كثيرا من الخير الاجتماعي بين

« يتناول الرسول من سياسة الامة مشن ما ساول الملوكة ،
 وسكن بالرسول وحده وحيد لا شريك معه . من وصيته : ان
 يتصل بالارواح في الاحقاد . ويرع خعب يصنع على القلوب
 التي في الصدور . له من عليه شئ يشو عن قلوب الناس . احسن الى جماع
 الحب والسعيه . ومما حببته اليه . وعارى حود . ومكان
 الوسواس . ومما حبب . ومستودع لأخلاق له من ماهر في
 سياسة عامه . وله نص من خفي في تهر لصفه الى جميع من شرب
 والشرب . والحب والحب . ولما في حود . وتو . يولده . وفي
 تدبر تلك الروا . التي لا تطلع علما لا احسن وحبيته . له رعاية الظاهر
 والباطن . وتدبر أمور الخدم والروح . وعلاقا لارضية والسماوية
 له سياسة ديا والآخرة

الرسالة تقتضي احسان . وهي كما ترى . وفوق ما ترى . حق
 الاصل لكل نفس حسن . غاية ونهيه . وحق التصريف . لكل ان
 تصرف كما خير محدود

(٢) قداسة ولا حصر ايضا ان حتى صلى الله عليه وسلم قد حلت
 رسالته لكثير مما لم يكن غيره من المرسلين . فمدحه صلى الله عليه وسلم
 مدحة احتاره الله تعالى لأن رسوله بها ان كلمة جمل . وقدر له
 يبلغها كماله . وأن يقوم عليها حتى يكون دين وتو النعمة . وحتى
 لا تكون فتنة . ويكون دين كالمهنة . تلك رساله نوح صاحبها
 من السك . تقتضي ما سموا اليه النعمة . ومن قوة عظمة

منتهى ، قدر الله لرسله المصنفين الأخيار ، ومن تأييد الله مائة أسب مع تلك الدعوة الكبيرة العامة

فذلك قوله تعالى : «^(١) وَكَانَ قَوْلُ اللَّهِ عَالِيكَمْ عَزِيمًا » وقوله تعالى «^(٢) فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » وفي الحديث «^(٣) والله لا يُخزيك الله أبدًا » «^(٤) إِنَّا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَأْيٍ وَلَا تَخَفْ »

من أحل ذلك كان سلطان النبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى رسالته سلطاناً عاماً ، وأمره في المسلمين طاعاً . وحكمه شاملاً ، فلا شيء مما تعتمد إليه يد الحكيم إلا وقد نبهه سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم . ولا نوع مما يصور من الرئاسة والسلطان إلا وهو داخل تحت ولاية النبي صلى الله عليه وسلم على المؤمنين

وإذ كان من غير أن تتفاوت درجات سلطان الذي يكون لرسول عن أمته . فقد رأيت أن محمد صلى الله عليه وسلم أحق لرسول عليهم السلام أن يكون له عن أمته أقصى ما يمكن من السلطان وعود القلوب . قوة بذرة . وسطح لرسالته ، وعود الدعوة الصادقة قدر الله تعالى أن تعود عن دعوة الحق ، وأن تمكث في الأرض .

ذلك سبب ترسله الله من عند الله تعالى على من تولى عيسته ملائكة السماء وحي الله تعالى تلك قوة قدسية يختص بها عباد الله المرسلون ، ليست في شيء من معنى التوكل . ولا تشابهها قوة ملوك ولا يدايتها سلطان السلاطين .

(١) سورة مائدة (٢) سورة البقرة (٣) من حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي أخرجه شيخان . (٤) من حديث لائس روى لفرمدى

تلك زعامة الدعوة الصادقة الى الله وإبلاغ رسالته . لا رخصة للملك
فيها رسالة ودين ، وحكم البوة لاحكم السلاطين

وعودنياً فنحذر من أن نخطئ بين الحكمين . وأن يتبس
عيتك أمر لولايتين . ولاية الرسول من حيث هو رسول . وولاية
الملوك والأمراء

ولاية لرسول على قومه ولاية روحية . مدشوها بإيمان انقب ،
وحصوه خضوع صادق ، أما بسمه خضوع الجسد ، وولاية لحاكم ولاية
مادية ، تعتمد إخضاع الخدم من غير أن يكون لها غيوب اتصال تلك
ولاية هدية من الله وإرشاديه . وهذه ولاية تدبر مصالح الحياة ومحو
الأرض ملك انديس . وهذه لنديا تلك الله . وهذه لانس تلك زعامة
دينية . وهذه زعامة سياسية . وهما من اسبابه والدين

(٥) يريد مددك أن تملك في شيء آخر من ثمت كانت
تستعمل أحياناً استعمال المردفات . وتعد أحياناً سموم متغيرات .
ويشأ عن ذلك في بعض الأحيان مشاحة واحلاف في النظر .
وصراب في حكم . فمن ذلك كتاب ملك ، وسلطان . وحكم .
وأمر . وخدمة . ودولة ، ومملكة . وحكومة . وحلقة . الخ

ونحن ههنا - ما هن كان على صبي من تربية وسلم مدك ثم لا ،
فما يريد أن سأل . هل كان له على الله عليه وسلم صفة . ير صفة ارسالة
ما يصح أن قال إنه أسس فعلاً ، أو شرع في أسس وحدة سياسية ، لا ،
هاتمت في استمر ههنا ، ولا خرج إلى تربيته خليفة أو سلطاناً أو أميراً .

أو ما شئت فسمه . . . ما حكم على أمة ذات وحدة سياسته ومديته ،
ويريد بالحكومة والدولة والسلطة والمعكة ما يريد عمه الرياسة ككلمات

kingdom أو state أو government أو ما أشبه ذلك

نحن لا نشك في أن لا سلام وحدة دينية ، والمسلم من حيث هو ،
جمعة وحدة . . . ولي صلى الله عليه وسلم دعا إلى تلك الوحدة . وأتمها
بأنه من قبل وفاته . وأنه صلى الله عليه وسلم كان حتى رأس هذه الوحدة
الدينية ، . . . لا يوجد . . . ومديره . . . وسيدها لدى لا يرجع له
أمر . . . ولا عاب له قول . وفي سبيل هذه الوحدة الإسلامية ناضل
عليه السلام مساهم وسامه . وحده نصر الله واعتج ، وبهتة ملائكة الله
وقوته ، حتى بلغ رسالته ، وأدى أمانته . وكان له صلى الله عليه وسلم من
السلطان على أمته ما لم يكن ذلك قبله ولا بعده " . . . إلى أن ولي المؤمنين
من أنفسهم " . . . وما كان مؤمن ولا مؤمنة . . . ذا قصي الله وسو له أمر
أن يكون لهم خيرة من أمرهم . . . ومن نص الله ورسوله فقد صل
صلاً لا منياً .

من كان يريد أن يسعى تلك وحدة المدينة دولة . ويدعو سلعين
إلى صلى الله عليه وسلم ذلك السلطان النبوي المطلق . مدكاً أو خلافة .
واسى عليه السلام مدكاً أو خليفة أو سعاد . . . فخ فهو في حل من أن
يفعل ، فإن هي إلا أسماء . لا ينبغي الوقوف عندها ، وإنما المهم كما قلنا
هو المعنى . وقد حددناه لك تحديداً .

« إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ «كِتَابَ» لِلنَّاسِ «حَقُّ» قَدْ اهْتَدَى قَلْبُهُ وَمَنْ
 صَدَّقَ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُ عَنِهَا وَمَا أَتَتْ عَلَيْهِمْ يُوَكِّلُ » ^(١) « فَإِنْ أَعْرَضُوا
 أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا أَنْ عَنِكَ إِلَّا الْبَلَاغُ » ^(٢) « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
 يَقُولُونَ وَمَا أَتَتْ عَلَيْهِمْ نَجَّارٌ قَدْ كَرَّ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَدِ » ^(٣)
 « قَدْ كَرَّ إِنَّمَا أَتَتْ مَدَّ كَرَّ أَتَتْ عَلَيْهِمْ تَضَيَّرَ لَا مَنْ وَلَّى وَكَفَّرَ
 وَيَعْدِيهِ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ » ^(٤)

القرآن كما ترى من غير تحاشٍ يكون انتهى حتى لله عنه وسيم
 حقيقاً على النفس . ولا وكيلاً . ولا حماراً ^(١) ولا ميسراً . وإن
 يكون له حق كرهه الناس حتى يكونوا مؤمنين : ومن لم يكن حقيقاً
 ولا ميسراً حماراً قدس تلك . لأن من وره الملك السيطرة العامة والجبروت
 - بعد ما يبر محدود

ومن - يكن وكيلاً عن لامة قدس تلك أيضاً

وهو من « ما كان محمدٌ » أحد من رجاكم ولكن رسول
 لله وحاشا أن يبيس وكان لله كل شيء ^(٢)

انقرآن صريحاً في محمدٍ صلى الله عليه وسلم : يكن له من أخى
 على أمته - من حق الرماله . ولو كان صلى الله عليه وسلم ممكناً يكن له

(١) سورة (٢) سورة (٣) سورة (٤) سورة (٥)
 (٥) سورة (٦) سورة (٧) سورة (٨) سورة (٩) سورة (١٠) سورة (١١) سورة (١٢)
 سورة (١٣) سورة (١٤) سورة (١٥) سورة (١٦) سورة (١٧) سورة (١٨) سورة (١٩) سورة (٢٠)
 سورة (٢١) سورة (٢٢) سورة (٢٣) سورة (٢٤) سورة (٢٥) سورة (٢٦) سورة (٢٧) سورة (٢٨)
 سورة (٢٩) سورة (٣٠) سورة (٣١) سورة (٣٢) سورة (٣٣) سورة (٣٤) سورة (٣٥) سورة (٣٦)
 سورة (٣٧) سورة (٣٨) سورة (٣٩) سورة (٤٠) سورة (٤١) سورة (٤٢) سورة (٤٣) سورة (٤٤)
 سورة (٤٥) سورة (٤٦) سورة (٤٧) سورة (٤٨) سورة (٤٩) سورة (٥٠) سورة (٥١) سورة (٥٢)
 سورة (٥٣) سورة (٥٤) سورة (٥٥) سورة (٥٦) سورة (٥٧) سورة (٥٨) سورة (٥٩) سورة (٦٠)
 سورة (٦١) سورة (٦٢) سورة (٦٣) سورة (٦٤) سورة (٦٥) سورة (٦٦) سورة (٦٧) سورة (٦٨)
 سورة (٦٩) سورة (٧٠) سورة (٧١) سورة (٧٢) سورة (٧٣) سورة (٧٤) سورة (٧٥) سورة (٧٦)
 سورة (٧٧) سورة (٧٨) سورة (٧٩) سورة (٨٠) سورة (٨١) سورة (٨٢) سورة (٨٣) سورة (٨٤)
 سورة (٨٥) سورة (٨٦) سورة (٨٧) سورة (٨٨) سورة (٨٩) سورة (٩٠) سورة (٩١) سورة (٩٢)
 سورة (٩٣) سورة (٩٤) سورة (٩٥) سورة (٩٦) سورة (٩٧) سورة (٩٨) سورة (٩٩) سورة (١٠٠)

على أمته حق الملك أيضاً . وثل ملك حقاً غير حق لرسالة ، وفضلاً
 ير فصلها ، وثم غير أثرها . « فَنَ لَا أَمْنِيكَ إِنِّي نَعْمًا وَلَا صِرًا إِلَّا
 مَا شَاءَ اللَّهُ وَكَأَنَّهُ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ لَا تَسْتَكْتَرُ مِنْ حَيْزٍ وَمَا مَسَّيَ
 الشَّوْهُ إِنْ نَالَا لِيَرْوُ شَيْعَ قَوْمٍ يَوْمِيُونَ » ^{١١} « فَلَمَنْكَ تَارَتْ نَعْمَ
 مَا رُوحِي دَنَتْ وَصَاقِي بِصَدْرِكَ أَنْ قَوْلِي أَوَّلًا لِرُلِّ عَلَيْهِ كَرُّ وَ
 حَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِمَّا نَتَّ نَذِيرٌ وَنَعْمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْفٌ » ^{١٢} « إِمَّا
 أَنْتَ مُنِيرٌ وَبِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ » ^{١٣} « فَنَ إِمَّا أَسْرَمِيكُمْ نُوْحِي
 إِلَى أَمَاءِ إِيَّاهُمْ كَمَا لَاهُ وَحْدَهُ . فَمَنْ كَانَ بِرُحُوْنِيَاءَ رِيٍّ فَيُفْعَلُ عَمَلًا
 صَالِحًا وَلَا شُرَكَاءَ رِيٍّ وَحْدَهُ » ^{١٤} « فَنَ ثَبَا لِمَنْ رِيٍّ مَا
 أَنْتُمْ بَذِيرٌ مَبِينٌ » ^{١٥} « نَ وَحِي إِلَى أَمَاءِ » ^{١٦} « بَذِيرٌ مَبِينٌ »
 « فَنَ إِمَّا أَسْرَمِيكُمْ نُوْحِي إِلَى أَمَاءِ إِيَّاهُمْ كَمَا لَاهُ وَحْدَهُ »
 عَرَّالٌ كَمَا رِيَتْ صِرِيحِي نَ مُحَمَّدٌ صِي نَعْمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمْ يَكُنْ
 إِلَّا رَسُولًا فَدَخَلَ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ نَ شَحْهُوَ عَدَدِي صِرِيحِي نَعْمَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . يَكُنْ مِنْ نَعْمَةِ شَيْءٍ عَرَّالٌ رَسَالَةُ نَعْمَ عَلَيْهِ مِنْ
 النَّاسِ ، وَنَهْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا سَرْدُكَ لَعَزَّ ، وَيَسْ نَعْمَ نَ أَحَدٌ نَاسٍ نَا
 حَاءَهُمْ نَعْمَ . وَلَا أَنْ يُحْدِثَهُ عَيْبُهُ » فَإِنْ كُنْتَ تَعْمُرُ أَمَاءَ عَلَى رُسُلِهِمْ

١١ سورة الأنعام ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣

لِبَلَاغِ الْمُنَى^(١) « وما على الرسول إلا البلاغ^(٢) ، والله يعقد^(٣) ما تصدون^(٤)
وما تكتمون^(٥) »^(٦) « ولَمْ تَفْكَرُوا^(٧) ما صاحِبِهِمْ مِنْ حَقٍّ ، أَنْ هُوَ
الْأَمِيرُ مِنْهُمْ^(٨) »^(٩) « أَكُنْ لِلنَّاسِ عَدُوًّا ، أَنْ يُوحِيَا^(١٠) لِي ذِكْرَ مَنْهُمْ أَنْ
أَمِيرُ النَّاسِ ، يَشْرِي بِيَدَيْهِمْ أَمْ نُوَلِّهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(١١) »^(١٢)
« وَرَأَى مَا رَيْنَاكَ مَقْصُودِي عَدُوًّا أَوْ تَوْفِيئًا فَإِنَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَعَيْنِي بِحَسَابٍ^(١٣) »^(١٤) « قَهْلٌ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُنَى^(١٥) »^(١٦) « وَمَا
رَأَيْنَا عَلَيْكَ كِتَابَ إِلَّا تَتَنَبَّأُ^(١٧) نَحْمُ نَدَى أَحْتَفِقُوا فِيهِ وَهَتَنِي وَرَحْمَةً
يَقُومُ يُؤْمِنُونَ^(١٨) »^(١٩) « فَبِنْ بُولُوا^(٢٠) فَإِنَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُنَى^(٢١) »^(٢٢) « وَمَا
رَأَيْنَاكَ إِلَّا مُشَرًّا وَمَدْرًا^(٢٣) »^(٢٤) « فَإِنَّا بِشَرْهٍ بِسَائِكَ لِنَشْرِبَ بِهِ
لَتَقْنَى وَتَمْدُرَ^(٢٥) فَوَمَا نَدَا^(٢٦) »^(٢٧) « صَهْ مَا رَأَى عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَتَشْقَى^(٢٨) إِلَّا تَذَكَّرْ مِنْ حَقِّي^(٢٩) »^(٣٠) « وَمَا عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ
لِلْمُنَى^(٣١) »^(٣٢) « وَمَا رَأَيْنَاكَ إِلَّا مُشَرًّا وَمَدْرًا^(٣٣) »^(٣٤) « إِنَّمَا مَرَّتْ أَنْ
أَعْدَرْتُ هَذِهِ الْبَلَدَ نَدَى حَرَّتْهَا^(٣٥) وَهَ كُنْ شَيْءٌ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنْ الْمُسْتَمْعِينَ^(٣٦) . وَأَنْ تُلَوِّ الْعَرْنَ تَمْرَ هَتَلِي فَإِنَّا بِهَتَلِي بِمَقْصِدِهِ^(٣٧)
وَمَنْ صَنَعَ فَقَدْ إِنَّمَا نَا مِنْ أَمْدَرِيسَ^(٣٨) »^(٣٩) « وَأَنْ يَكْدُو فَقَدْ^(٤٠)

(١) سورة النمل (٢) سورة الشعراء (٣) سورة الأعراف (٤) سورة يونس

(٥) سورة النمل (٦) سورة النمل (٧) سورة النمل (٨) سورة النمل (٩) سورة النمل

(١٠) سورة النمل (١١) سورة النمل (١٢) سورة النمل (١٣) سورة النمل (١٤) سورة النمل

(١٥) سورة النمل (١٦) سورة النمل (١٧) سورة النمل (١٨) سورة النمل (١٩) سورة النمل

(٢٠) سورة النمل (٢١) سورة النمل (٢٢) سورة النمل (٢٣) سورة النمل (٢٤) سورة النمل

(٢٥) سورة النمل (٢٦) سورة النمل (٢٧) سورة النمل (٢٨) سورة النمل (٢٩) سورة النمل

(٣٠) سورة النمل (٣١) سورة النمل (٣٢) سورة النمل (٣٣) سورة النمل (٣٤) سورة النمل

(٣٥) سورة النمل (٣٦) سورة النمل (٣٧) سورة النمل (٣٨) سورة النمل (٣٩) سورة النمل

(٤٠) سورة النمل (٤١) سورة النمل (٤٢) سورة النمل (٤٣) سورة النمل (٤٤) سورة النمل

كَذَبَتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكَ . وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ^(١) «
 يَا أَيُّهَا مَنِيَّ أَنَا أَرْسَلْتُكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَذَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
 بِذِكْرِهِ وَسِرِّ حَامِدًا ^(٢) وَمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ نَشِيرًا وَنَذِيرًا
 وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ^(٣) « مَا صَاحِبِكُمْ مِنْ حَقِّقٍ رَن
 هُوَ إِلَّا يَدِيرُ سَكْمَ بَيْنَ يَدَيِ عَدَدٍ شَدِيدٍ ^(٤) « نَ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ
 أَنَا أَرْسَلْتُكَ بِأَخْبَرِ نَشِيرٍ وَنَذِيرٍ وَنَ مِنْ مَعِ الْأَمَلِ فِيهَا نَذِيرٌ ^(٥) «
 وَمَا عَيْتُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ^(٦) « قُلْ أَنَا أَنَا نَذِيرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ
 لَوْ حَذُّ الْقَهَّارِ ^(٧) « قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ « الرَّسُولِ وَمَا تُدْرِي مَا
 يَفْعَلُ فِي وَلَا كُمْ تَتَّبِعُ إِلَّا مَا أُوحِيَ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ^(٨) «
 أَنَا أَرْسَلْتُكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ^(٩) « وَأَصْعَدُوا سُلَّمًا وَحِيدًا
 الرَّسُولَ فَإِنْ وَتَيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ^(١٠) « قُلْ أَنَا
 أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَتَمَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ^(١١) « قُلْ مَا تَدْعُونَنِي وَلَا
 أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا . قُلْ إِنِّي لَا أُمِدُّكُمْ كَمَا صَرَّ وَلَا رَشَدٌ قُلْ إِنِّي لَنْ
 يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَمَنْ خُذَ مِنْ ذُوهِهِ مُنْتَهَدًا إِلَّا نَلَامَا مِنَ اللَّهِ
 وَرِسَالَاتِهِ ^(١٢) «

(١) سورة البقرة (١) سورة البقرة (٢) سورة البقرة (٣) سورة البقرة (٤) سورة البقرة (٥)
 (٦) سورة طه (٦) سورة طه (٧) سورة طه (٨) سورة طه (٩) سورة طه (١٠) سورة طه (١١)
 (١٢) سورة طه (١٢) سورة طه (١٣) سورة طه (١٤)

هو وحدة دينية أراد الله جل شانه أن يربطها للنشر أجمعين ، وأن
يحيط بها أقطار الارض كلها

لك دعوة قدسية طاهرة لهذا عالم ، أحمره وأسوده ، يعتصموا
بجبل الله ايم حده ، وأن يكونوا أمة واحدة ، مدون لها واحد ،
ويكونون في عبادته حركاً تلك دعوة في المثل لأعلى لسلام هذا
العالم ، وأخذة الى ما يبق من الكل . وإن ما أعد له من المادة .
تلك رحمة السماء بالارض ، وفصل الله على العالمين

دعوة العالم كله في التآخي في الدين دعوة مقبولة . وفي صميمه
النشر سمره لتحقيقها .

بلى . ولقد وعد الله جل شأنه لهذه الدعوة من ثم ولا تخشون من مخيف
وعنده رسله " " وعند الله الذين مساومكم ويخونوا صايدات استحييتهم
في الارض كما استخف الذين من قلوبهم ويمسكون هذه دينهم التي
ارضى لهم وسد بينهم من مديحوقهم ثمة يفتدوي لا شريك
في شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم المفسقون " " هو لدي
أرسل رسوله بالهدى ودين حق ليظهره على الدين كله وكنت الله
شاهد " " ومن أضل ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى
الإسلام . والله لا يهدي القوم الضالين . الذين ليصدقوا نورا لله
نفواهم والله مبه نورهم ولو كره الكافرون . هو لدي أرسل

رَسُولُهُ بِالْبَيْتِ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَابْرَأَ كُرْهَ
الْمُشْرِكِينَ ^(١)

معقول أن يؤخذ العلم كله من واحد، وأن تنظر الشرع كلها
وحدة دينية، وما أخذ العلم كله بحكومه وحدة، وجمعه تحت وحدة
سياسية مشتركة. فذلك مما يوشك أن يكون درجاً عن صفة الشريعة.
ولا تعلق به إرادة الله

على أن ذلك هو عرص من الاعراض الدينية، التي خلق الله
سجانه وأعطى من عقوبته، ونزك الناس أحراراً في تدبيره على
ما يهديهم إليه عقولهم، وعقولهم، ومصالحهم، وهو أعلم، ويرعاهم،
حكاه الله في ذلك بآية سقى الناس مختلفين. «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُ الْأَوَّلُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»
وسقى من ذلك تدفع لئلا أراد الله لئلا يعجزهم. وأولاً
دفع الله الناس بعضهم بعضاً فسدت لأمرهم وسكن الله ذو فضل
على العالمين ^(٢)

وحتى يبلغ الكتاب أجله، ويتم أمر الله

ذلك من لا يرضى بديونه أني أذكر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يكون له فب حكماً أو تدبيراً، فقال عليه السلام أنهم أمم
بشؤون دياركم

ذلك من أعرض ديار. ولديا من أولها لآخرها، وجميع ما فيها

من عرض وعييت، أهول عند الله تعالى من أن يقيم على تدبيره بهر
مركب فينام عقول - وحاما من خواص وشهوات، ودم من أسماء
ومسميات - هي أهول عند الله تعالى من أن يبعث لها رسولا، وأهول
عند رس الله تعالى من أن يشعل بها، وتصوت - يره

(٩) لا يرسل هذا الذي يرى أحياء في سيرة أبي صلى الله عليه
وسلم، فيدرك كأنه من حكمي، ومضبر الملك والدولة، ذلك
ذا تملك له نعمة كملك - بل هو له نعمة من نعمة من نعمة
كان عليه صلى الله عليه وسلم أن يبعث لهم - نعمة ليدرس - وتبديله نعمة
والنعم عجباً أن يكون لهم نعمة من نعمة من نعمة - هو وسيرة
عيفة وفسيه، ولكن ما يدرك - فمن الذي يرى لغير في بعض
الاحسان، ورتا وحسب التحريم له اعدا

« قالوا كان لا ينجو من عب » بالتحريك « الله تلك سنة الله
في الحق - لا يزال المصارعة بين الحق والباطل، ولزسه ونبي - فائقة
في هذا ما - بل يبعث الله نعمة له

إذا ساق الله ربه إلى أرض حدة - يحيى فيها - وينبع من نعمة،
ويسعى بحسب فيها - فيبعث من نعمة أن أنى في حريته على عظمة
وملاها، ثم يبعث رفع العدة بون به

قالوا يروى ورس الله ما نعتت - من نعمة ولا جاء نعتك ده
حين وتصير لي أحلام وموسعة - فبعث - سيف بعد - التبع بانقم

لما أتى لك عمو كل ذي حسب تكفى السيف بالخيل والأعم
والشر أن يقه ناحير ضقت به ذروا وال ثقة ناشر بجسم
عنهم كل شيء يعجلون حتى القتال وما فيه من لدم^(١)

(١) ترى من هذا انه ليس الغزاة هو وحده لدى تمنعنا من
عتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو مع رسالته لدية الى دولة
سنية . وليست السنة هي وحدها التي تمنعنا من ذلك . ولكن مع
الكتاب والسنة حكم العقل وما يقضى به معنى الرسالة وصيغته

كما كانت ولاية محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ولاية لرسالة
به مشيئة شيء من الحكم .

هيات هيات يمكن تحت حكمه مئة . ولا دولة . ولا شيء من
ربنا الساسة لا يرص بول ولا مر .

ملك لا قد هدت بي ما كنت تسأل من هو
العصر اسبق من مشاهير الحكماء والارواح بدولة . غروب كشمس
هيات ريب حكومي تحت ولاية ولا قصة ولا ديوان .
ومن طلاء تلك حيرة ابي صادقك قد رت النار
ليست برد وسام

الكتاب الثالث

الخلافة والحكومة في التاريخ

الباب الأول

لوحة الدينية والعرب

ليس الإسلام ديناً عاماً للعرب العرب والمسلمين اتحاد العرب
الذي مع انتمائهم السياسي الظاهر الإسلام دينه لا دينه ضد
النجارين السياسيين غير العرب باسم النبي انفراد الزعامة بحوث الرسول
عليه السلام - لم يسم (صمم) عابدة من بعده مرهف الشبهة في
المنهج على مرهف صمما في المنهج الى بكر

(١) لا سلام كما روت دعوة سامية، رجب، ثم حبر هدا لواء
كله، شرفيه وعريه، عريه وأتحميه. رجاله وسائه، ثمنائه
وفقرته، عبيه وحبائه. هو وحدة دينية، ردت لثان ربت لها مشه،
وان تشم أقصر لأرض كلها، وما كان الإسلام دعوة عربية، ولا
وحدة عربية ولا دنيا عرياً. وما كان الإسلام لعرب فصلاً لأمة عري
أمة، ولا لأمة على عة. ولا تقطر على قطر، ولا لرمين على رمن. ولا
حبل على حبل، لا بالتقوى ذلك على دعم ماترى، من أن النبي عليه
السلام كان عرياً، وكان يحب العرب بالطبع. ويثنى عليهم، وكان كتاب
الله عرياً مينا

(٢) كان لابد لدعوة الاسلام أن تخرج إلى هذا وجود، وأن تبرز حقيقة ذاته بين حقائق هذا الكون، وأن يعلما عن حامد القدس الأعلى رسول يختاره الله تعالى، ليسلم إلى الناس

ولقد رضى الله جل شأنه، وتعالى حكمه، أن يختار رسوله لتلك الدعوة من بين القبائل العربية دون غيرها، وأن يختاره في العرب من بين ولد اسمعيل، وأن يختاره من بين ولد اسمعيل في كعبة، وأن يختاره في كعبة من قرش، وأن يختاره في قرش من بني هاشم، وأن يختار من بني هاشم محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لله جل شأنه حكمه في ذلك، لأنه قد عرفها وقد لا يعرفها.

«وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ. مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَرَبُّكَ عَزِيزٌ مُتَعَدِّلٌ. وَمَا يُفْتَنُونَ» (١)

كتاب عربي، ورسول عربي، فلا مانع بالجميع من أن تدعو دعوة الاسلام بين العرب، قبل أن تصل إلى غيرهم. ولا مانع بالجميع من أن يكون العرب أول من شق آذانهم دعوة ذلك البشير النذير، وأول من يهيب بهم ذلك الداعي إلى الله، وأول من يحاول أن يجمعهم على الهدى

وكذلك بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة بين عشيرة، الأقربين. ثم بين قومه العرب، وما زال بهم، يؤيده نصر الله. حتى أتوا بدعوتهم حاضرين. وكانوا تحت رعاية ذلك لرسول الامين، أول دخن في وحده الدين

(٣) الدولة العربية ، كما تعرف . كانت تحوي أسساً من العرب
مختلفة شعوب ، اقنات ، متباينة لاجبات ، متباينة جهات ، وكانت
مختلفة أيضاً في توحيدها السياسية . فمهما كان خاضعاً لدولة لرومية
ومهما كان قد بذاته مستمراً .

كل ذلك يستلزم . بالضرورة ، تبايناً كبيراً بين تلك الامم العربية ،
في مذهب الحكم ، وفي ساليب الادارة . وفي الآداب والعلوم . وفي
كثير من مظاهر الحياة الاقتصادية والمادية .

هذه الامم متفرقة قد ختمت كلها في زمن بني سلي من طاعة
وسلم . حول دعوة الاسلام . وكانت في تلك الفترة . فاصحة . مودة لله . حراً ، انما
ترابطهم وشبكة واحدة من الدين ، وضمهم سياسياً واحد . من زعماء
التي سبى لله عليه وسيد ، ومن عمدته وزعمائه ، وصاروا في وحدة ،
دلت ريم واحد ، هو الذي سبى الله اسام

تلك الوحدة العربية التي وجدت زمن بني سبى سبى لم تكن
وحدة سياسية تسمى وحدة من لوجود . ولا كان فيها معنى من معنى
الديانة والحكم . بل لم يكن . ان تكون وحدة ديانة واحدة من شوائب
السياسة . وحدة لاعمال والمذهب . بل لا وحدة لدولة ومذهب الملك
(٤) سبى من هذا سبى سبى صلى الله عليه وسلم . فصاروا في

تعرض شيء من سياسة تلك الامم المختلفة ، ولا بد من سبى سبى
الحكم عندهم ، ولا بد من كان لكل قبيلة منهم من سبى سبى او قصص ،
ولا حول . بل يمس ما كان بين تلك الامم غضب مع بعض ، ولا بد كان

بينها وبين غيرها . من صلات اجتماعية أو اقتصادية . ولا سمعنا أنه عز
واليا . ولا عين قاضيا ، ولا حلم فيهم عسا . ولا وضع قوعد لتجاراتهم
ولا لزراعتهم ولا مصانعهم . بل ترك لهم عليه السلام كل تلك الشئون .
وقال لهم أنتم أعلم بها ، فكانت كل ثمة ومالها ، من وحدة مدنية وسياسية ،
وما فيها من فوضى أو نظام . لا يرتبطهم إلا ما قلنا لك ، من وحدة
الاسلام وقواعده وآدبه

ربما تمكن أن تعلم . إن تلك قوعد وآداب والشرائع ، انبث
حاجتها من عبادة الاسلام ، للأمم العربية وغيره ، لأنهم العربية أيضا ، كانت
كثيرة ، وكان فيها ما ينس إلى حد كبير . كثير مظاهر الحياة في الأمم ،
فكان فيهم بعض خصمة للعقوبات ، والحجيش . والجهاد . والبيع والمداينة
والرهن . وآداب الخوص والمشي والحديث . وكثير غير ذلك . فمن
جمع العرب على تلك القواعد لكثيرة ، ووحد بين مراقبتهم وآدابهم
وشرائعهم إلى ذلك حدا وسع لدى حاجته الاسلام . فقد وحد نظمهم
المدنية . وجعلهم ، ضرورة وحدة سياسية . فقد كانوا إلى دولة واحدة ،
وكانت على عبادة الاسلام رعيها وحاكمها

ولكنك إذا تأملت . وجدت أن كل ما شرعه الاسلام ، وأخذه
النبي المصطفى . من أنظمة وقواعد وآداب ، لم يكن في شيء كثير ولا
قليل من أساس الحكم السياسي ، ولا من أنظمة الدولة المدنية ، وهو
بعد إذا جمعت لم يسف أن يكون جزءا يسيرا مما يلزم لدولة مدنية من
أصول سياسية وقوانين

من كل ما جاء به الاسلام من عقائد ومعاملات ، وآداب
وسقوبات ، فانما هو شرع ديني حاصل لله تعالى . ولمصلحة بشر لدينية
لا غير . وسيان بعد ذلك ان تتضح لنا تلك المصالح الدينية ثم نتخفى علينا
وسيل ان يكون منها للشر مصلحة مدنية ام لا . فذلك مالا يحضر الشرع
سماوى انبه ، ولا ينظر اليه الرسول

والعرب وان حتمت شريعة الاسلام ان يرثوا يومئذ على معرفت
من تباين في السياسة وفي سيرها من مظاهر الحياة المدنية والاجتماعية
والاقتصادية . وسماوى ذلك ان تقوم ، اهم كاد دولاشى . على قدر
ما تسمح به حياة العرب يومئذ من معنى لدولة والحكومة

تلك حال العرب يوم خلق عليه السلام بالرفيق لاعلى . وحدة
دينية عمه من تحتها دول امة التباين الا قديلا . لذلك الحق لارب فيه
قد خاف ان يعنى سبب امر ذلك التباين . لدى تقوم به كان بين
اُمم العرب زمن نبى عليه السلام ، وان تحدثت تلك بصورة لمصلحة
التي يحول المؤرخون ان يصورها لمدى العصر . فاعلم ولا : ان في فن
التاريخ خطأ كبير . وكما حقى . تاريخ وكم يكون ضلالا كبيرا

وعلم نايابا في حق ان كثير من تناقض العرب وتديهم قد
تلاشت آثاره ، تناقض الاسلام بين قلوبهم ، وما جمعهم عليه من دس
واحد ، ومن أخصه وآد مشتركة ، وذكر . نأشأ . ما أخصاك
لاشارة اليه . من نثر لرعاية الدينيه انى كانت للرسول عليه السلام
ولا محج إذن ان يكون تباين لامة العربية قد وهت آثاره . وحفيت

مظاهره . وحقت حديثه ، ودهت شدته « وَذَكِّرُوا مَعَهُ لِلَّهِ
عَلَيْكُمْ أَذْكَتُمْ أَغْدَةً فَأَتَتْ بَيْنَ قُيُومِكُمْ فَاصْبِرْ لَهُ يَعْزَّةً لَهُ مَا
وَكُنْتُمْ عَلَى شِمَائِرِهِ مِنْ الْأَرَارِ فَأَقْدَكُمُ مِنْهَا »^(١)

ولكن العرب على ذلك مع رحو انما متباينة . ودولا شئ كان
ذلك طبيعياً . وما كان صبيغياً فقد يمكن أن نخفف حديثه . وتقل آثاره .
وسكن لا يمكن اتخلص منه بوجه من الوجوه

لم يك عاينه السلام بلحق بلريق لأعني حتى أحدث سوجية
واضحة نسب ذلك لتبين من أمم العرب ، وعادت كل أمة منهم
تسهر شخصيتها المتميزة . وهجودها المستن عن عهود ، وشكت
أن تنقضي تلك وحدة العربية ، التي تمت في حبة لرسول عليه
الصلاة والسلام ، وارتد أكثر العرب ، إلا أهل المدينة ومكة
والصائف ، فانه لم يبدحها ردة^(٢)

(٦) كانت وحدة العرب كما عرفت وحده سلامية لاسياسية .
وكانت زمامة لرسول فيهم رشمة دينية لأمسية ، وكان حضورهم له
حضور عقيدة وإيمان ، لا حضور حكومة وسلطان ، وكان اجتماعهم
حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى ، يتلقون فيه حشرات الوحي ، ونفحات
السماء ، وأوامر الله تعالى ونواهيهِ ، وَزَكَّيْهِمْ وَيَعْلَمُ لَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ^(٣)

تلك زعامة كانت محمد بن عبد الله بن عبد المصعب الهاشمي القرشي ،

(١) سورة آل عمران (٢) ثم انفتح ١ من ١٤٢ (٣) سورة آل عمران

ليست لشخصيته ولا لنفسه وسكن لأنه رسول الله « وما ينطق عن
أهوى »^(١) بل عن الله تعالى وبواسطة ملائكته المكرمين . هذا
ما لحق به السلام « ملأ الأعراس ما لم يكن لأحد أن يقوم من بعده فلك
المقام لدي . لا » كان عليه السلام « خاتم النبيين »^(٢) وما كانت رسالة
الله تعالى لتورث عن الرسول ، ولا تؤخذ منه عطاء ولا نوكي .

(٧) وقد لحق صلى الله عليه وآله بألفيف الأعراس غير أن يسرى
أحدًا يحفظه من بعده . ولا أن يشير إلى من يقوم في أمته مقامه
إلى ما يشير عليه السلام من حياته إلى شيء يسمى دولة إسلامية .
أو دولة عربية

وحاشا لله . ما لحق صلى الله عليه وآله وسلم بألفيف الأعراس إلا بعد أن
أدى عن الله تعالى رسالته كاملة ، وبين لأمة قوائم الدين كله ، لا من
فها ولا إلهاء فكيف إذا كان من سمع أن ينشئ دولة يترك
أمر تلك الدولة مهما على نفسه ، يرحلوا سريعاً من هذه حياض
عرب بمصهم رقب بعض أو كيف لا يتعرض لأمر من يقوم بالدولة
من بعده وذلك أول ما ينبغي أن يتعرض له بآلة أو قديماً وحديثاً
كيف لا يترك المسلمين مبهدين في ذلك ، وكيف يتركهم عرصة تلك
الخطيرة لقائمة سوداء في عشيقهم وكادوا في عسقا يتسحرون . وحسد
النبي بينهم لما يتم تجهيزه ودفنه

(٨) و علم أن الشيعة جميعاً متفقون على أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد عين علياً رضي الله تعالى عنه للخلافة على المسلمين من بعده

ولا نريد أن نقف بك عند مناقشة ذلك الرأي ، فان حجة من انظر
العلمي قليل لا يدعى أن يلتفت اليه

قال ابن خلدون ان الصوص التي « ينقبوا ويؤوونها على مقتضى
مذهبهم لا يعرفها جماعة السنة ولا ثقة انشريعة ، من أكثرها موضوع
أو مطعون في طريقه أو بعيد عن توثيقاتهم القاسدة »^(١)

(٩) وقد ذهب لإمام ابن حرم الظاهري الى رثى مائنة قالت
ان رسول الله تعالى من على اختلاف أبي بكر مدد على أمور الناس
صا جليا . لاجماع المباحين والاصار على أن ستموه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ومعنى الخليفة في لغة هو لدى يستخيمه ، لا الذي
يخيمه دون أن يستخيمه هو . لا حور من هذا البتة في اللغة لا
خلاف الخ^(٢) وقد أصل في ذلك

والذهاب مع هذا الرأي تصف لا ترى له وجهاً صحيحاً . ولقد
رجعنا ما تبصر له من كتب اللغة فما وجدناه ما يعضد كلام الإمام ابن
حرم ، ثم وجدنا اجماع روة على اختلاف الصحابة في بيعة أبي بكر .
وامتناع أجنة منهم عنها ، وقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
معتذر عما قاله^(٣) يوم قبض الرسول صلى الله عليه وسلم « فيها الناس

(١) مقدمه ابن خلدون ص ١٧٦

(٢) بعض في لسان والاهم ، و بعض ص ١٠٧ وما بعده

(٣) لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ١٠ هـ . فاجتمع في بيعة أبي بكر
من قبيل بنو تميم أبو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، و
كاهن بن عمر بن الخطاب بن قيس بن زيد بن جهم بن عبد الله بن
له حين رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورجل من قبيل بنو تميم
ج ٣ ص ١٩٧

إني قد كنت قلت لكم بالألمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي ، وما وجدته
في كتاب الله ، ولا كانت عبداً عبده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وسكني قد كنت أرى أن رسول الله سيد برئنا حتى يكون آحرماً .
وإن الله قد أتى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله ، من اعتصم به
هداكم الله لما كان هده له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم . صاحب
رسول الله ، وتأتي اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فابعدوا .

وجدنا ذلك ووجدنا كثيراً غيره مما كان يذهب إلى أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان من خلافة من بعده رأي غير وحيه ، بل لحق
أنه صلى الله عليه وسلم ما تعرض لشيء من أمر الخيرة بعده ، ولا
جاء للمسلمين فيها بشرع يرجعون إليه .

وما لحق عليه السلام بالرفيق الأعلى إلا من هداه ، كمل لدين ،
وتمت النعمة ورسخت في حقيقة لوجود دعوة لاسلام ، وبومئذ مدت
عليه الصلاة والسلام . وأتمت رسالته . وانقضت تلك العدة خاصة
التي كانت بين الناس والأرض في شخصه الكريم عليه السلام .

الباب الثاني

الدولة العربية

الرعاة هو الذي عليه السلام، أنا نتحدث رعاة - بيان - أثر الإسلام
في العرب - نشأة الدولة العربية - اختلاف العرب في البعث

(١) رعاة النبي عليه السلام كانت، كما قلنا، رعاة دينية. حمت
عن صريح الرسالة لا غير. وقد انتهت الرسالة بموته صلى الله عليه وسلم
كانت لرعاة. وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته، كما أنه لم يكن
لأحد أن يخلفه في رسالته

هنا كانت ولا بد من رعاة بن شاع النبي عليه السلام عد
وعنه. فاما تلك رعاة جديدة غير التي عرفوها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم

طبيعي ومعتوب في درجة بداهة أن لا توجد مع النبي زعامه دينية،
وأما الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد ذلك فاما هو نوع من الرعاة
جديد، ليس متبعلا الرسالة ولا قائما على الدين. هو أدا نوع لا ديني
وإذا كانت لرعاة لا دينية فهي ليست شيئا أقل ولا أكثر
من الزعامة المدنية أو سياسية، رعاة الحكومة والسيطان لا رعاة
الدين. وهذا الذي قد كان

(٢) رفعت الدعوة الإسلامية شأن الشعوب العربية من جهات
شقي، ولم يكن إلا ريتما أهاب بهم الدين في الإسلام، حتى استحالوا

أمة واحدة من خير الأمم في زمانها . و استعدادوا بمثل ما يستعد به شعوب
لبشر لأن يكونوا سادة ومستعمرين

عقيدة صافية من دس الشرك ، وإيمان راسخ في أسماق النفس ،
وخلق هديهم رسول الله ، وذكاء آفته المعطر . قيمة ، ولباش أمدتهم
به نصيحه ، ووحدة في الله قارت منهم ما تباعد . ولا امت ما تباين ،
وحمالهم في دين الله حوياً . ذلك شأن حرب يوم ماب رسول الله عليه
الصلاة والسلام

شعب ههنا كاحرب يومئذ لا يمكن إذ عنت منه رعيه النبوة
أن يمود رصياً . كما كان ، أمة جاهلية ، وشعوباً ممحقة ، وقبائل متعادية .
ووحدة مستعمدة .

إذ هيا لله لامة سب القوة والعلية فلا تدن تقوى ولا تدان
مب ، ولا تدان تحد . حلقها من بوحود كاملاً . مدقوص . فلا تد
لأن أن تقوم دولة العرب ، كما فام من قبيل دون وقامت من مهادون
(٣) لم يكن حياً على العرب أن الله تعالى قد هيا لهم سب لدولة ، ومهادهم
مقدماتها ، بل ربما كانوا قد أحصوا بذلك من قبل أن يمارقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم . والسكبه حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدها
من غير شت ينشأ ورون في أمر تلك الدولة السياسية . التي لم يكن لهم ماص
من أن يدوها على أساس وحدتهم ليدبه التي حلقها فيها التي عليه السلام
« وما كانت نبوة إلا تاسحها ملك حورية »

كانوا يومئذ يتشاورون في أمر ممسكة تقدم ، ودولة تشاد .
وحكومة تشاد إنشاء . ولذلك حري على حاكمهم يومئذ ذكر الامارة
والامراء . ولوزارة والوزراء ، وتذاكروا القوة والسيف ، والعز
والثروة . والعدد والمنعة ، والانس والتحدة . وما كان كل ذلك إلا خوضاً
في الملك . وقياماً بالدولة . وكان من أثر ذلك ما كان من تناقص المهاجرين
ولانصرار كبار لصحابة بعضهم مع بعض ، حتى تمت البيعة لآل أبي بكر .
وكان هو أول ملك في الاسلام

وإذ أنت رأيت كيف تمت البيعة لآل أبي بكر ، واستقام له الامر .
تس لك انما كانت بيعة سياسية ملكية ، عليها كل دواع الدولة الحديثة
وساها ما قامت كما تقوم الحكومات ، على أساس القوة والسيف
تلك دولة جديدة شأها حرب . وهي دولة عربية وحكيم عربي ،
وكن الاسلام كما عرفت من المشقة كلها ، لا هو عربي ولا هو أعجمي
كانت دولة عربية قامت على أساس دعوة دينية . وكل شعارها
حماية تلك الدعوة والقيام عليها . جن ، وعنها كانت في الواقع دت أثر
كبير في أثر تلك الدعوة . وكان لها من خير مكور في تحول لاسلام
ونصوره . وسكها على ذلك لا تخرج عن أن تكون دولة عربية ، أيدت
سائر العرب . وروحت مصالح العرب ومكنت لهم في اقتدار الأرض .
فاستعمروها استعماراً . واستغلوا خيرها استقلالاً . شأن لأم القوية
لي تتمكن من التفتح والاستعمار

(٤) كان ذلك امراً مفهوماً اسدياً حين كانوا يتآمرون في السقينة

عن يونس بن مرقه . وحين قال لا تصار لمهاجرين « من أمير ومنكم أمير »
 وحين يخبرهم لصديق رضى الله عنه « من لا وراء ومنكم الوراء »^(١)
 وحين ينادى وسهيا « والله إني لأرى عجاذه لا عفتها إلا لدم
 يا آل عبد مناف فيما أبو بكر من أمورك أن المستضعفين أن
 الأذلان على والعباس

وقال يا أبا حسن . استأبدك حتى أراك ، فنى على ما به . فخل
 يتمش شعر المتمس .

ون يتم على صميم يراد به إلا الأدل عر حتى والوتد
 هد على الحسف مروض برمه ود يشيع فلا سكي له أحد

و حين سعد من عبادة رضى الله عنه رقص البيعة لأبي بكر وهو
 يقول . والله حتى أرميكم بما في كفاي من من . وأخصب سنار رضى .
 وضربكم سبى ما مديكة يسى . وثقة كى أهل ينى ومن طاعنى من
 قوى . وأقبل وأبى الحق . نزل من جنعت كى مع الاس
 ما باعتم حتى أعرض على رضى وأعلم ما حسنى . فكان سعد لا يبنى
 نصبتهم ولا يجمع معهم ، وخرج ولا يعيص . منهم إهصتهم فلم يزل
 كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله »^(٢)

كان معروفه سعدى يومئذ أنهم إنما يسمعون على إقامة حكومة
 مدنية دنيوية . لذلك استحبوا الخروج عليها ، وخلاف لها . وهم يسمون

(١) تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩٨ (٢) منه ص ٢٢٢ و ٢٢٣
 (٣) منه ص ٢١٠

أنهم إنما يفتخرون في أمر من أمور الدنيا ، لا من أمور الدين ، وأنهم إنما
 يتنازعون في شأن سيسي لا يمس دينهم . ولا يزعمون إيمانهم
 ولا زعم أبو بكر ولا غيره من حصة القوم أن مائة المسمين
 كان مقام دينياً ، ولأن الخوارج فيها خروج على الدين ، وإنما كان
 يقول أبو بكر : يا أيها الناس إنما أنا منكم . وفي لا أدري لعكم
 ستكموني ، ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتخى أن الله صطفى
 محمداً على لعانين . ونقصه من الآفات ، وتألم ما تبعه وأبى مبتدئاً
 ولكن أسأنا كثرة وحدث يومئذ قد ألفت على أي كر شئنا
 من صفة الدين ، وحدث لعن الناس أنه يقوله ما ديناً . يهتد
 فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك وجدنا أن لا مائة
 على المسلمين من كبر دين ، ونيابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأن من أم تلك الأسماء التي شهداها ثم من المسلمين
 ما لقب به أبو بكر من أنه (حجة رسول الله)

الباب الثالث

الخلافة الإسلامية

ظهور لقب (خليفة رسول الله) المعنى الخليفة الممثلة الى كثر عن
الرسول - مع اعتبار هذا اللقب تمييزهم الخواص على ابي كثر
بالترتيب - لهم يكن الخواص كلهم مرتبة - مانع الزكاة - عروب
بالبسمة للديانة - قد رعد دفقة مرتدون - اهلوا الى بكر الديانة -
تبوع الاعتقاد بان اخوة مقام ربي - تدرج الملوك لدرج الاعتقاد
لا عروضة في الديانة

(١) لم استطع أن تعرف على محبة أكبر ذلك لدي - ج -
لاني بكر ربي لله عنه تب خليفة رسول الله ، وكما - فما ان انا بكر
قد حارده وارعباه

ووحده - ستم - كنه لي قماش العرب المرتدة - وسمه لي
مراء الخلود ، وسمي أول ما كتب ابو بكر ، ولعلها أول ما وصل
اليها محتوي على ذات الماه

(٢) لاشك في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجا للعرب
ومناص وحدثهم على الوحدة التي شرعها من قبل - قد قام ابو بكر -
بعده ملكا على العرب - وجماعا لوحدهم على لوجه - يسمي الحادث ،
فقد ساع في امة العرب - يقبل به - بهد الانتشار ، حبيبة رسول الله ،
كما يسوغ أن يسمى خليفة باطلاق ، ما عرفت في معنى خلافة - ابو بكر

كان اذ شهد معي ، خليفة رسول الله ، لا معي خلافة غير ذات
(٣) وهذا للقب روعة . وفيه قوة . وعيه حذية . فلا عرو أن
أن يحاربه الصديق ، وهو الناهض دولة حذية ، يراد أن يضم ضررها
بن ناصر من من . وزوال من لاهوا العاصفة المتناقضة ، ومن قوة
حديثي العهد بجاهلية ، وفيهم كثير من ثبات العصية ، وشدة البدوة ،
وصورة المراس ككها كانوا حديثي عهد برسول الله صلى الله عليه
وسلم . وخصوع له ، والالتقياد التام لكلمته ، فهذا للذنب حذير أن
كسح من حماهم ، وبين حص ما شغقت من قتاده . ولعله قد فهم .

وعد حسب من منهم أن خلافة في كمر للرسول صلى الله عليه وسلم
خلافة حقيقية ، كل معصها ، فماتوا . نأكر خليفة محمد ، وكان محمد
خليفة لله . فذهب رسول نأكر خليفة لله . وما كانوا يكونون محذرين
في ذلك لو أن حذوة الصديق التي فيه السلام كانت على المعنى الذي
فهموه ولا يزال منهم كثير سره إلى الآن . ولكن أنكر غضب لهذا
اللقب ، ومن ست حبيبة لله . وكني خليفة رسول الله «

(٤) حين ذلك انقلب جماعة من العرب والمسلمين على أن يعددوا
لامرة في كمر انقياد دينيا . كما عيادهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأن يرعوا مقامه المبركي نأحب أن يرعوا . كل ما عس دينهم .
لذلك كان خروج علي أني بكر في رأيهم خروجاً إلى الدين ، ورتداد
عن الاسلام .

والراجح عندنا أن ذلك هو ميث قولهم إن دين رقصو ساعة أي
نكر كانوا مرتدين ، وتسميتهم حروب أي نكر معهم حروب الردة
(٥) ولعل جميعهم لم يكونوا في موقع مرتدين ، كفروا بالله ورسوله .
بل كان فيهم من بقي على إسلامه ولكنه رفض أن ينضم إلى وحدة بني
نكر ، سب ما . من غير أن يرى في ذلك حرجا عليه ، ولا غضاظة في
دينه . وما كان هؤلاء من غير شك مرتدين ، وما كانت محاربتهم لتكميل
باسم الدين . فإن كان ولا بد من حرهم عما هي الشبهة ، ونادع عن
وحدة العرب ، والنود عن دولتهم .

وقد وجدنا أن بعض من رفض اسمه أي نكر . مع أن
له البيعة من المسلمين ، كعلي بن أبي طالب . وسعد بن سادة ، ثم معاملة
معاملة المرتدين ، ولا قيل ذلك عنهم .

(٦) ولعل بعض أولئك الذين حرهم نكر لا يهروصوا
يؤدوا إليه الأمانة ، لم يكونوا يرون ميث رقصو دين ، و
يكفروا به . ولكنهم لا غير رفضوا لادعاء حكمومه أي بكر ، كما
رفض غيره من جهة المسلمين . فكان مذهبنا أن نمنع الأمانة عنه . لأنهم
لا يمتثلون به ، ولا يخضعون لسلطانهم وحكومهم .

كم شعر بطمة تاريخ وصمه ، كلما جاء ما أن بحث جيد فيما رواه
لنا التاريخ عن أولئك من خرجوا على أي نكر . فغلب أمر دين ، وغلب
حروبهم تلك التي لقوها حروب الردة

ولكن قيساً من نور الحقيقة لا يزال يسمت من بين طوائف التاريخ ،

فأنت لا تجد في هذا إلا رجلاً ذُرَّ على أنى كره. مكراً أو لايته،
رفضاً لطاعته، آيماً ببعثته. ولكنه في الوقت نفسه يؤمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولا يعرض نفسه لشيء من الإسلام.

ثم ألسنا نقرأ في التاريخ أيضاً: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قد شكر على أنى كره قتاله لمُرَندِينَ وقل: «كيف تقابل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله
إلا الله، فمن قاله، عصم من ماله ونفسه إلا بحقه، وحاله على الله»^(١)
ذلك نفس مما قى في الاختار من صدق كاد يعنى ما ربح على أثره،
ومن حق كاد يذهب بخبره. والبحث فم مزيد.

(٧) ألسنا نردد قصة في بعض من كثير مما وسموه حرب لمُرَندِينَ
في الأيام الأولى من خلافة أنى كهر لم يكن حرباً دينية، وإنما كان حرباً
سياسية صرفة، حسبها اعمدة ديناء، وما كانت كلها للدين.

ليس من عمنى في هذا المقام أن يبين لك لاسباب حقيقة،
التي كانت في واقع شارح كثير من حرب لردة، ولا يستقيم أن نرى
ضطلاً هذا البحث. إن عن حوائله ولكن يحين أيضاً أن قد صغر
بمض الاسباب الأساسية المهمة أدت دقت النظر في داب ومبادئ
التأثرين على أنى بكر، ومرت صحتها من قرش، حد البيت الدائم بالملك،
وإذا أنت فضنت إلى سنن الله تعالى في الدول الناشئة، وعصيات المتعصبة
على الملك، وكنت مع ذلك بصيراً بشائع الحرب وآدابهم، تهررت التوفيق

جنتها بطابع لدين . ودخلت تحت اسم الاسلام وشعاره . وكان لا يحسن
لي اني كبر دحولا تحت لواءه . ولا زلت . وخرج منه ردة وموالياً
(٩) رء كانت تحت صروف آخرين خاصة في كبر . فقد سعدت
على خطأ العامة . وذهب عنهم شئ شربوا بامارة في كبر معنى دياً
فقد كانت للصدق رضى الله عنه هيلة رعدة متفرقة . ورسول
لله صلى الله عليه وسلم . وذاكر في دعوه . وبيده محمد . وكذلك كان
منزلته عند المسلمين .

وقد كان حديق مع هذا بعدو حدود رسول . وتغنى على قدمه .
في خاصة نفسه ، وفي عامة اموره . ولا شئت في ان ذلك كان شبه ابي
في سياسة امر الامور . فقد سار بها . ومع حمده . في طريق ديني . وخرج
بها . على القدر ممكن . ونهج رسول الله . ولا سراً أو قصير . وكبر
على مركزه في الدولة الخديفة . ان كبر هو أول ملك عليها . كل
ما يمكن من مظاهر الدين

(١٠) ان من هذا . ذات كبر (حده رسول الله)
ما حصة من الاعتبارات التي تشرها في مساهلة الشئ في ما كان
سبباً من أسباب خطأ الذي سرت في حقه . من خيل بهو
اخلافة مركز ديني . وأن من في امر المسلمين فقد حل بهم في مقام
لذي كان يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك فشائ من من من صدر لأول . لرحمة من خرافة
مقام ديني ، وبيعة عن صاحب الشريعة عليه السلام

(١١١) كان من مصحة السلاطين ان يروجوا ذلك الخطأ بين الناس، حتى يتعدوا من يدس دروساً على عروايم . وتودد الخارجين عليهم . وما زلوا يعمدون على ذلك . من صرحت شتى . وما كثر تلك الطرق لو انه لها لائحون حتى أوجبوا الناس أن طاعة لأئمة من طاعة الله ، وتصيبهم من نصيبان لله ، نعم ما كان حكاما يكتبون ذلك . ولا يرضون بما رضى ابو بكر . ولا لمقصود مما عصب منه . من جمعوا بين حبيبة لله في أرضه ، ووجه المدود على عهده . - من الله وتعالى عما يشركون ثم دا خلافة قد أصبحت تفتن بالباحث الدينية ، وصارت جزء من عقائد التوحيد . مدونه السلم مع صفات الله تعالى وصفات رساله الكرم ، ويقفه كما من شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله . تلك حجة بواك وسند دهم ، المسمين ، أصوبهم عن هدى . ونعموا نايهم وجوه حق . وحججهم عنهم ممالك مورسهم من . وباسم الدين يفتأ أسندواهم . وأدهم . وحرره عليهم مصر في بيوت سياسة ، وهم من دعوه وضيقوا على عقدهم ، فصاروا لا يرون لهم وراء ذلك لدين مرجح . حتى في مسائل لا درة المعرفة . و سياسة الحالية ، ذلك وقد صيدوا عليهم بخصا في وجه لدين ، وحجروا عليهم في دوائر عيونه لهم ، ثم حرموا عليهم كل ثوب العلة التي تنس حضائر الخلافة .

كل ذلك انتهى غوب قوي البحث ، ونشاط الفكر . بين المسلمين ،

فأصيبوا بشلل في التفكير السياسي ، والنصر في كل ما يصح بشأن
الخلافة والخلفاء.

(١٢) والحق أن الدين الإسلامي يرى من تلك الخلافة التي
يتعارفها المسلمون ، ورئى من كل ما هبوا حولها من رعة ورهنة ،
ومن عز وقوة ، والخلافة ليست في شيء من أحطط يدسة ، كلا ولا
انقضاء ولا غيرهم من وصائف الحكم ومراكز الدولة ، وما تلك كلها
خطط سياسية صرفة ، لا شأن للدين بها ، فهو بهر فيها ولم ينكرها ،
ولا أمر بها ولا نهى عنه ، وما تركها لنا ، يرجع فيها إلى أحكام العقل ،
وتحارب الأمم ، وفواعل السياسة

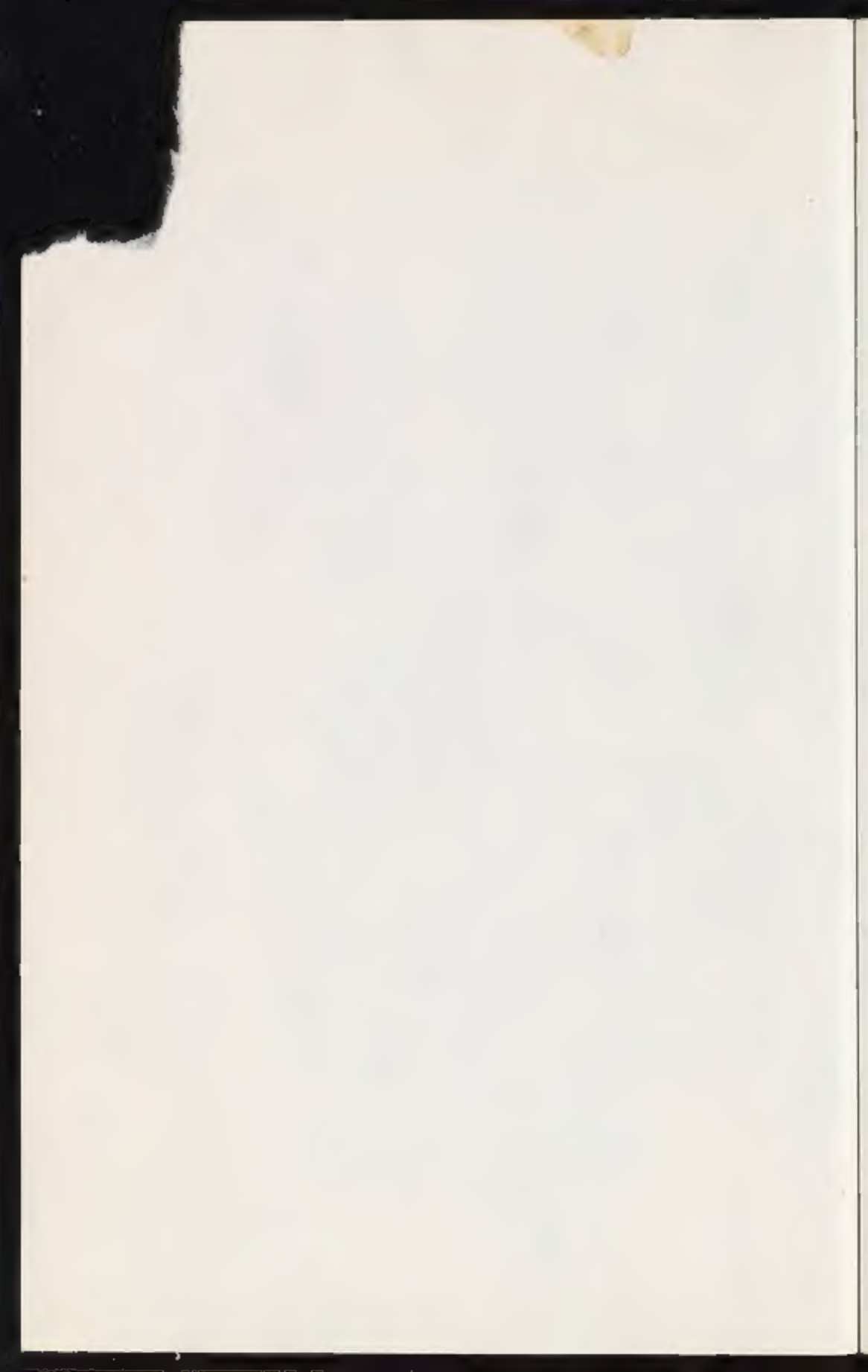
كما أن تدبير الجيوش الإسلامية ، وعمارة المدن والشعور ، وصحاح
الدورين ، لا شأن للدين به ، وما يرجع الأمر فيها إلى العقل والحرب ،
أو إلى قواعد الحروب ، وهندسة الماني وآراء العارفين

لا شيء في الدين يمنع المسلمين أن يساقوا لأمم الأخرى ، في
علوم الاجتماع وللباسة كلها ، وإن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا
له واستكأوا إليه ، وإن يسو قواعد ملكهم ، ونظم حكومتهم ، على
حدث ما أفتحت العقول البشرية . وأمن ما ذلت تحارب الأمم على أنه
خير أصول الحكم

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه ومن والاه











Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

New York
University

NYU - BC65T



31142 01168 2781

BP173.6 .A24 1925

al-Islam w